بسم الله الرحمن الرحيم

بحث في

الأسس المنهجية لدراسة الأحاديث النبوية دراسة تحليلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده والصلاة والسلام علي سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلي آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلي يوم الدين **﴿رب اشرح لى صدري ويسرلي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي﴾**

وبعد..

فهذا بحث في **«الأسس المنهجية لدراسة الأحاديث النبوية الشريفة دراسة تحليلية»**

ويتكون البحث من تمهيد وثلاث فصول وخاتمة ذكرت فيها النتائج والمقترحات.

الفصل الأول : ويتكون من أربع نقاط:

الأولي : حجية السنة.

الثانية: فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وكونها أحد أركان الدعوة.

الثالثة: العصور المتأخرة وضرورة البيان فى ضوء منهج علمي.

الرابعة: دقة رواة الحديث النبوي فى عصر صدر الاسلام.

الفصل الثاني: ويتكون من خمس نقاط:

الأولي: نبذة تاريخية عن الكلام فى شرح الحديث وبيان معناه.

الثانية: المقصود بغريب الحديث وأهميته وتطوره إلي الشرح والبيان.

الثالثة: تنوع أغراض التصنيف في علم الحديث.

الرابعة: شرف الاشتغال بالسنة وضرورته فى عصرنا.

الخامسة: شروط الشارح لحديث النبي صلي الله عليه وسلم وآدابه وأساليب الشرح.

الفصل الثالث: ويتكون من أربع نقاط:

الأولي: أقسام التأليف وغايته والحاجة إلي الشرح.

الثانيه: ضرورة إتباع المنهج العلمي في الحديث التحليلي.

الثالثه: نماذج لمناهج المتقدمين للحديث التحليلي.

الرابعة: نماذج لمناهج المعاصرين للحديث التحليلي.

وأخيراً الخاتمة وتحتوي علي نتائج البحث والمقترحات.

هذا وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والرشاد، والله تعالي من وراء القصد.

وهو ولى التوفيق.

د/ عبد الله عبد العليم أبو العيون

تمهيد

دراسة الحديث النبوي الشريف دراسة محققة، وموثقة، ومرتكزة علي أسس منهجية أمر غاية فى الأهمية، ومحمود إذا صدقت النية، وقد هدي الله عز وجل إليه المتقدمين من العلماء، فلاخلاف بين جمهور المسلمين قاطبة فى العمل بكل ماصحت نسبته للنبي ﷺ، وفق أصول الاستدلال التي وضعها أئمة هذا الشأن، وانتهت إليه الأمة.

وقد بيَّنَ الله عز وجل أن هذه السنة النبوية الشريفة هى شرع الله، ودينه، فقال تعالي ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَيَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(١) وكثير من الآيات تجري مجري هذه الآية في الدلالة علي وجوب طاعة الله عز وجل من خلال طاعته ﷺ فيما تنزل عليه من ربه، وظهر ذلك أيضا واضحا فيما رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلي اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد فى سنة رسول الله؟ قال؟ أجتهد رأي ولا آلو، قال: فضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علي صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي الله ورسوله» (٢)

---

(١) سورة النساء آيه (٦٥)

(٢) - أخرجه أبو داود/ك الأقضية /باب إجتهاد الرأي /جـ٤ صـ١٨.

-و أخرجه الترمزي /ك الأحكام/ باب ماجاء فى القاضي/ حـ صـ.

-وأخرجه الدرامي/ المقدمة /باب الفتيا ومافيه من الشدة / جـ١ صـ٦٠.

-وأخرجه أحمد/ حـ٥ صـ ٢٣٠.

وقال تعالي: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم ءَ ايَتِه- ويذكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (١)

قال الامام الشافعي: سمعت من أرضاه من أهل العلم بالقرآن يقول: «الحكمة سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم» (٢)

فالسنة مبينة، ومفسرة لكتاب الله العلي العظيم، ومقيدة لمطلقة، ومخصصة لعمومه، بل إنها قد انفردت بأحكام تشريعة لم ترد فى الكتاب العزيز، فإنه صلي الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوي، فهو إقرار الله تعالي له، ولكل ماتكلم به عليه الصلاة والسلام.

---

(١)سورة آل عمران ١٦٤.

(٢) مفتاح الجنة فى الأحتجاج بالسنة ص ٥,٤

الفصل الأول

ويتكون من أربعة نقاط:

الأولى: حجية السنة.

الثانية: فصاحة النبي ﷺ وكونها أحدا أركان الدعوة.

الثالثة: العصود المتأخرة وضرورة البيان في ضوء منهج علمي.

الرابعة: دقة رواة الحديث النبوي فى عصر صدر الإسلام.

****

الفصل الأول
أولا: حجية السنة

والسنة باتفاق العلماء حجة سواء ماكان منها علي وجه البيان، أو علي وجه الاستقلال، قال الامام الشوكاني: «أن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولايخالف في ذلك، إلا من لاحظ له في الاسلام (١)

فلاعبرة بالخوارج والروافض الذين ذهبوا للتمسك بظاهر القرآن، وأهملوا السنن فضلوا وأضلوا وجانبوا الصراط المستقيم.

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالي من سورة النساء ﴿**فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلي الله والرسول**﴾ الآية

(قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلي كتاب الله، وسنة رسوله، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلي الكتاب والسنة، كما قال تعالي:

﴿ **وماختلفتم فيه من شيء فحكمه إلي الله فما حكم به الكتاب، والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال**﴾ (٢)

وقال ميمون: «الرد إلي الله إلي كتابه، والرد إلي الرسول ﷺ إذا قبض إلي سنته» (٣)

---

(١) إرشاد الفحول ص٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير حـ١ ص ٥١٨.

(٣) مفتاح الجنة ص١٢، للإمام السيوطي.

وقال الشافعي: «فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي استماع مقالته وحفظها وأدائها، دل علي أنه لايأمر أن يؤدي عنه إلا ماتقوم به الحجة علي ماأدي إليه، لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتي وحرام يجتنب، وحد يقام، ومال يؤخذ، ويعطي، ونصيحة فى دين، ودنيا» (١)

إذن فالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وفضلاء علماء الاسلام مجمعون علي حجية السنة وقد استقر الأمرعلي ذلك . وأحسن من قال:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتي آثار

لاتعد لن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما غلط الفتي أثر الهدي ... والشمس بازغة لها أنوار

ثانيا: فصاحة النبي ﷺ وكونها أحد أركان الدعوة:

يعد العرب من قديم الزمان أمراء البلاغة، والبيان، وأهل الفصاحة ورؤساء الخطابة، وطلاقة اللسان، عنهم جاء كل معني رقيق، أو لفظ عزب كما يقول شوقي:

قد جرت ألسنهم صافى ... جريان الماء في أصل العشب

سلمت من عنت الطبع ومن ... كلفة الأقلال أو حشو الكتب

كانت الأمة العربية قبل الاسلام أمة أمية لاتكتب ولاتحسب، ولكنهم كانوا يشتهرون بالفطنة والزكاء والألمعية، ورقة المشاعر، وإرهاف الحس، بلغت لغتهم أوج الكمال في فصاحة اللسان، وبلاغة المقال، فها هي أشعارهم، وقصائدهم، وحكم القول فى خطبهم، مازالت تجري بين أيدينا، وأيدي البلغاء والأدباء.

---

(١) الرسالة حـ١ ص٢١، ٧٨/ مفتاح الجنة ص٥.

ولمكان الفصاحة والبلاغة من العرب، كانت آية النبي الكبري، قرآنا يتلي، وفي أعلي درجات الفصاحة، والبلاغة، وقد أهلتهم ملكة البيان، لحمل رسالة الاسلام فيما بعد، والمنافحة عنها باللسان والبيان. (١)

ولما كانت مكة شرفها الله تعالي المركز الرئيسي لجميع القبائل حولها يأتون إليها لأعمال التجارة، والحج فى كل عام، وعقد الندوات الثقافية، لذا نجد أن لغة قريش هي اللغة التي جاءت صافية من أي ثقل فى المنطق، والسلامة من اللحن، والبعد عن الهجنة.

إذن: فهذه هي البيئة اللغوية التي نشأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم، يزيد علي ذلك رضاعته في بني سعد. فإذا علمنا ذلك، وأنه صلي الله عليه وسلم أوتي من ربه «جوامع الكلم» كما أخبر في حديثه صلي الله عليه وسلم قال: بعثت بجوامع الكلم، بالرعب وبينا أنا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي قال أبو هريرة: فذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها» (٢)

فبيانه صلي الله عليه وسلم لم يكن كغيره، فلا مبالغة إن قلنا أنه فاق البشرية طراً.

يقول الرافعي يصف كلام النبي عليه الصلاة والسلام: «فهو كلام كلما زدته فكراً زادك معني، وتفسيره قريب قريب كالروح فى جسمها البشري،

---

(١) راجع السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة فضيلة أ.د/أبو شهبة ص٧٣ ومابعدها.

(٢)أخرجه مسلم/ كتاب الساجد/ ح٥ص٥ واللفظ له.

أخرجه البخاري/ كتاب التيمم/باب/ ح١ص٤٥٣ (جزء من حديثه) (الحلبي)

وأخرجه النسائي/ كتاب الجعاد/باب وجوب الجهاد/ج٦ ص٤,٣

وأخرجه أحمد/حـ٢صـ١٧٢, ٢١٢, ٢٥٠, ٢٦٤, ٢٦٨, ٣١٣, ٤١٢, ٤٤٢, ٥٠١.

وأخرجه البغوي/كتاب الفضائل والشمائل/باب فضائل سيد المرسلين ح٤ص٣٥(وجزء من حديثه)

ولكنه بعيد بعيد كالروح فى سرها الإلهي، فهو معك علي قدر ما أنت معه، إن وقفت علي حد وقف، وإن مددت مَدّ، وما أديت به تأدي... ويقول: إنما هو كلام قيل لتصير به المعانى إلي حقائقها، فهو من لسان وراءه قلب، وراءه نور، وراءه الله عز وجل... كلامه صلي الله عليه وسلم يجري مجري عمله. كله دين، وتقوي وتعليم، وكله روحانية، وقوة، وحياه.

أما أسلوبه صلي الله عليه وسلم: فأجد له في نفسي روح الشريعة، ونظامها وعزيمتها، فليس له إلا قوة قوة أمرٍ نافذ لايتخلف، وإن له مع ذلك نسقاً هادئاً هدوء اليقين، مبيناً بيان الحكمة، خالصاً خلوص السر، واقعاً من النفس المؤمنة موقع النعمة من شاكرها، وكيف لايكون كذلك وهو أمر الروح العظيمة، الموجهة بكلمات ربها ووحية، ليتوجّه بها العالم كأنه منه مكان المحور..) (١)

ففصاحة النبي صلى الله عليه وسلم دونها فصاحة الفصحاء، وبلاغة البلغاء، وأدب الأدباء، وتصف **السيدة عائشة أم المؤمنين** رضى الله عنها كلام النبي صلي الله عليه وسلم فتقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسرد الكلام كسردكم» ولكن كان إذا تكلم بكلام فصل يحفظه من سمعه»(٢)

ويقول الجاحظ: «هذا الكلام قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وَجَلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع المبسوط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي،

---

(١) وحي القلم ح١ص٨،٨ بتصرف.

(٢) -أخرجه البخاري/ فى كتاب المناقب/ باب صفة النبي ص حـ٦ ص١٦٧.

- وأخرجه مسلم/ كتاب فضائل الصحابة/باب فضائل أبي هريرة حـ٤ ص

-وأخرجه الترمزي/ كتاب المناقب/ باب حدثنا حميد بن مسعده/ حـ٥ص٢٦١.

وأخرجه أبو داود/ كتاب العلم/ باب فى سرد الحديث/ حـ٤ص٦٥.

فلم ينطق عن ميران حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذي ألقي الله تعالي المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الافهام، وقلة عدد الكلام، وهو مع استغناءه عن اعادته، وقلة حاجة السّاه إلي معاودته، ولم تسقط له كلمة، ولاذلت له قدم، ولابارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولاأفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولايلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولايحتج إلا بالصدق، ولايطلب الفلج إلا بالحق، ولايستعين بالخلابة، ولايستعمل المواربة، ولايهمز ولايلمز، ولايطي، ولايعمل، ولايسهب ولايحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظا، ولاأعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه، من كلامه صلي الله عليه وسلم» (١)

فهذا وصف إمام من أئمة اللغة لكلام النبي صلي الله عليه وسلم، وكان لابد أن يكون خاتم الأنبياء هكذا، فى قوم الفصاحة والبيان، فمن الضروري لهم من لسان أفصح من ألسنتهم لينقادوا له، وهكذا كان النبي صلي الله عليه وسلم بل أكثر من ذلك.

فمن أحاديثه صلي الله عليه وسلم نهل الآدباء والشعراء، وإليها نسب أفاضل العلماء، ودعوا بالمحدثين، إجتلوا مافيها من آداب، وإرشادات، وتوجيهات نبوية سديدة، تهدي إلي الحق وإلي صراط مستقيم، وتخرج من الظلمات إلي النور، تؤلف بين القلوب، وتملأ الوجدان رحمة، ومودة، وتملأ الفؤاد بمحبة الايمان ونور اليقين، وترفع المرء إلي مقعد صدق عند مليك مقتدر.

---

(١) البيان والتنبيين للجاحظ.

أركان جودة الحديث فى الأداء النبوي:

عرفنا فصاحة النبي صلي الله عليه وسلم- فيما سبق - فالفرق بينه وبين أهل عصره يشبه الفرق بين الحسن والأحسن، والبليغ والأبلغ، فهو الغاية فى البيان، والنهاية فى البرهان، ومن كلامه صلي الله عليه وسلم يمكن أن نستخلص أعظم أركان جودة الحديث، التي تتمثل في «الأداء، والمعني، والأسلوب» وفيما يلي نتحدث عن هذه الأركان:

أولا: بالنسبة للأداء: تقول أم معبد في وصفها له صلي الله عليه وسلم « حلو المنطق فصل لانذرٌ ولاهذرٌ، كأن منطقه خرزات نظمن، وكان جهير الصوت، حسن النغمة صلي الله عليه وسلم» (١)

فقد كان صلي الله عليه وسلم إذا تكلم استعمل جميع فمه، فلا يقتصر علي تحريك الشفتين، كما يقع مع الغالب والكثير، فهو ضليع الفم، طويل الصمت، لايتكلم فى غير حاجة. وإذا تكلم لم يسر سرداً، بلا فصل وتمهل في غيز لعثمة، وأبان ورتل، وتارة إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تقع من السامعين موقع الفهم والاستيعاب.

عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم «كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتي تفهم عنه» (٢)

وكان صلي الله عليه وسلم يؤدي حديثه فى أي مكان وعلي أي حال، وتارة كان يشير بيده، مما يكون له أثره فى إجادة الأداء، كأن يشير إلي قلبه فى مثل قوله صلي الله عليه وسلم :

---

(١) الشفاء للقاضي عياض حـ١ ص٦٢

(٢) أخرجه البخارى/كتاب العلم/ باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم/ ح١ص١٩٨, ١٩٩ عن أنس (الحلبي).

«إن الله لاينظر إلي أجسامكم، ولا إلي صوركم، ولكن ينظر إلي قلوبكم وأشار بأصابعه إلي صدرة» (١)

أو أنه يشير بأصبعية إذا أراد الملازمة فقد رَوَي أنس عن النبى صلي الله عليه وسلم أنه قال: «أنا وكافل اليتيم له ولغيره فى الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطي، فرج بينهما شيئاً»(٢)

وكثير من هذا في سنته صلي الله عليه وسلم فكان تارة يشبك بين أصابعة، وتارة أخري يمسك بلحيته، ولما كان الرواة يصنعون مثلما يصنع، وصفه علماء أصول الحديث بالحديث المسلسل وهو الذي يتسلسل بين الرواه بالأقوال أو الأفعال أو الأحوال أو الصفات (٣)

ثانيا: معني الحديث: فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم أعقل الناس،وأذكاهم، وأثراهم معني، وأغناهم فكراً، قال وهب بن منبه « قرأت فى إحدي وسبعين كتاباً فوجدت فى جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا» (٤)

وقال القاضي عياض: «ومن تأمل تدبره في بواطن الخلق، وظواهرهم،

---

(١) أخرجه مسلم/ كتاب/ البر/ باب تحريم ظلم المسلم/حـ١٦ص١٢١ عن أبى هريرة (بيروت)

(٢) أخرجه مسلم/ كتاب الذهد/ باب الاحسان إلي الأرملة/ عن أبي هريرة حـ١٨ص١١٢.

وأخرجه البخاري / كتاب الطلاق/باب اللعلان عن سهل بن سعد/حـ١١ ص٣٦٤ (الحلبي)

وأخرجه البغوي/ كتاب الآداب/ باب الشفقة والرحمة/حـ٣ص٣٦٤ (بيروت)

(٣) التقييد والإيضاح ص٢٧٦، ٧٧/ الحديث النبوي ص٤٩، ٥١

(٤) الشفا حـ١ ص٥٥

وسياسة العامة والخاصة... لم يمتر فى رحجان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة»(١)

«إن فى معاني الحديث صفات عديدة قل أن تجتمع فى كلام سواه، ومن هذه الصفات:

الغني فى الأفكار، والعمق، والجده، والإحكام، والانسجام، والتسلسل، والغوص فى أغوار النفس الانسانية، وملامسة أبعاد هذه النفس، مما مكن لهذه المعاني أن تكون خالدة علي وجه الدهر»(٢)

ولاعجب في ذلك فإن الله تعالي يقول:﴿**وماينطبق عن الهوي. إن هو إلا وحي يوحي، علمه شديد القوي**﴾ (٣). إننا نجد فى كلامه الحقيقة واضحه لذي عينين، في ثوب قشيب، ومعني جديد، صادقا دائما، ولاتغيره الأزمان، والحقب، لنقرأ قوله صلي الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات، وانما لكل إمريء مانوي) (٤)

ونري عمق نظرته فى السائل، فحينما يأتي إليه رجل ويسأله الوصية فيقول له ﷺ «لاتغضب» (٥) فهو مراعاة حال السائل، ودلالة على مافيه مصلحتة، ودرء المفاسد مقدم علي جلب المصالح، وبهذه الاجابة لايعالج فرداً وانما يعالج أمة بأسرها.

---

(١) المرجع السابق حـ١ص٥٥

(٢) راجع الحديث النبوي ص٥٢

(٣) سورة النجم آية (٣, ٤, ٥)

(٤) أخرجه البخاري/ كتاب بدء الوحي/ باب كيف بدء الوحى/ عن عمر بن الخطاب حـ١ص١٠(الحلبي)

أخرجه مسلم/كتاب الامارة/باب قوله وانما الأعمال بالنية/عن ح١٣ص٥٣(بيروت)

(٥) أخرجه البخاري كتاب الأدب/ باب الحذر من الغضب/ح ص١٣٤عن أبي هريره

ثالثا: الاسلوب النبوي: وقد ذكرنا عنه الكثير سابقا عند الكلام علي فصاحته صلي الله عليه وسلم، ورأيناه أنه تميز بوضوح اللفظ، وجزالته، والبعد عن الاغراب، والتعقيد والابتذال.

وقد كان يحدث كل قبيلة بلهجتها دون عناء، أو مشقة، بعيدا عن التكلف الممقوت، فقد نهى عن سجع الكهان فقال للعلاء بن مسروح حينما أراد أن يبطل دية جنين مليكة عن أخته حينما ضربتها بعمود فسطاط فقال العلاء: يارسول الله أندى من لا شرب، ولا أكل، ولانطق فاستهل، فمثل ذلك بطل، فقال له النبي ﷺ «أسجعاً كسجع الكهان»(١)، ومما يلاحظ في أسلوبه صلي الله عليه وسلم حسن التصوير، وذلك بإنزال المعنوي منزلة المحسوس، ليكون أوقع فى النفس، وأدعي للإلتزام، أو الترك فقد روي النسائي بسنده من النعمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين والحرام بين، وإن بين ذلك أمور مشتبهات وربما قال وإن بين ذلك أمور مشتبهة قال وسأضرب لكم فى ذلك مثلا: إن الله عز وجل حمي حميً، وإن حمي الله عز وجل ماحرم، وإنه

---

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الطب/ باب الكهانة/عن أبي هريرة/ ح٧ص٢٧(بيروت)
أخرجه مسلم/ كتاب القسامة/باب دية الجنين/ عن أبي هريرة/ ح٥ص١١٠,١١١
وأخرجه أبو داود/ كتاب الديات/ باب دية الجنين/ عن عبيد بن فضاله
وغيره/ ح٤ص١٩٠,١٩١,١٩٢
وأخرجه الترمزي/أبواب الديات/باب ماجاء في دية الجنين/ عن المغيرة بن
سفية/ ح٢ض٤٣٢.
وأخرجه ابن ماجه/أبواب الديات/ باب دية الجنين/ عن عمر بن الخطاب/ ح٢ص١٠٤
وأخرجه مالك/ كتاب العقول/باب عقل الجنين/عن أبي هريرة/ ح٣ص٦٢.
وأخرجه أحمد/ ح١ص٣٦٤/ عن عمر.

من يرقع حول الحمي يوشك أن يخالط الحمي ...» (١)

أو قوله صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب الذي حمل علي فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده، فأردت أن أشتريه قال فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لاتشتره وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه»(٢)

هذه صورة غاية الإلتزام فى الترك فلا عجب فإنه رسول رب العالمين، ناهيك ـ عزيزي القاريء ـ عن مواقع التشبيه في الكلام والاستعارة، ودقة

---

(١)أخرجه النسائي/كتاب البيوع/باب إجتناب الشبهات في الكسب/ح٧ص «واللفظ له لذلك قدم»

وأخرجه البخاري/كتاب الايمان/باب فضل من استبرأ لدينه/عن النعمان بن بشير/ح١ص١٩

وأخرجه مسلم/كتاب البيوع/ بابأخذ الحلال.../عن النعمان بن بشير/ح٥ص٥٠.

وأخرجه أبو داود/كتاب البيوع/ باب فى اجتناب الشبهات/ عن النعمان بن بشير/ح٣ص٢٤٣.

وأخرجه الترمزي/أبواب البيوع/باب ماجاء فى ترك الشبهات/عن النعمان بن بشير/ح٢ص٣٤٠.

وأخرجه ابن ماجه/أبواب الفتن/باب الوقوف عن الشبهات/عن النعمان بن بشير/ح٢ص٣٧٥

(٢) هذه رواية البغوى/كتاب الزكاه/باب لايعود في الصدقة/ح٢ص٦٤/عن عمر بن الخطاب

وأخرجه البخاري/كتاب الجهاد/باب إذا حمل علي فرس فرآه يباع/ح٦ص٤٨٠/عن عمر بن الخطاب (الحلبي)

وأخرجه مسلم/كتاب الهبات/باب كراهية شراء الانسان ماتصدق به/ح١١ص٦٢/عن عمر بن الخطاب

الوصف، وسرعة الإيقاع، والحوار في الحديث، وقوة الاحتجاج» (١)

وعود علي بدءٍ، فإن فصاحة النبي ﷺ أحد أركان الدعوة إلي الله تعالي: الذي ألزم عباده- لكي يؤمنوا- اتباع نبيه صلي الله عليه وسلم، وأعلمهم أن حكَمه حُكْمُه، وطاعة رسوله طاعته، قال تعالي: ﴿**وإنك لتهدي إلي صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات ومافى الأرض الا إلي الله تصير الأمور**﴾ (٢)

وهذا يتطلب أن تكون المخاطبة علي قدر العقول، فليس معني تفوق النبي صلي الله عليه وسلم اعجاز الناس، أو مخاطبتهم بما يعلوا علي أفهامهم من أمور الشريعة، بل الهدف من هذه الفصاحة هو تطويعها لكى يؤدي شريعة ربه عز وجل، بما يفهمونه من أسلوب يستطيعون إستيعابه، وحمله حملا يسيرا وسهلا للانتفاع به وتبيلغ من بعدهم. وهذا أمرٌ لم يهمله الشارع جل وعلا فقال: ﴿**ادعو إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**﴾(٣)

قال ابن كثير: يقول تعالي آمراً رسوله محمداً صلي الله عليه وسلم أن يدعو الخلق الي الله بالحكمة.

قال ابن جرير: وهو ماأنزله عليه من الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالي. وقوله: «**وجادلهم بالتى هي أحسن**» أي من إحتاج منهم إلي مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن يرفق، ولين، وحسن خطاب كقوله تعالي: «ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم»، الآية فأمره الله تعالي بلين

(١) راجع الحديث النبوي ص١٠٨,٤٩

(٢) سورة الشوري آية (٢٣,٥٢)

(٣) سورة النحل آية (٢٥)

الجانب كما أمر موسي وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلي فرعون فى قوله: «فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشي» (١)

فكان صلي الله عليه وسلم يخاطب الناس بما يناسبهم من أسلوب، ولهجات واشتهر في ذلك حديث السفر.

وفصاحة العرب لاتمنع من وجود بعض الكلمات التي قد يفوت بعضهم معناها روى النسائي يسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم« نهي عن بيع الثمار حتي تذهي، قيل يارسول الله وماتذهي؟ قال حتى تَحْمرّ» (٢)

وكان الصحابة رضوان الله تعالي عليهم يسألون بعضهم بعضا فى معاني الكلمات ومدلولها.

عن ابن عباس قال: «نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يتلقي الركبان وأن يبيع حاضر لبادٍ) قلت- القائل طاوس أحد رواة الحديث - لابن

---

(١) تفسير القرآن العظيم ح٢ص٥٩١

(٢) أخرجه النسائى/كتاب البيوع/باب شراء الثمار قبل أن يبدو صلاحها../ح ص (واللفظ له)

-أخرجه البخاري/كتاب البيرع/باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو اصلاحها../عن أنس/ ح٣ص٣٤

-أخرجه مسلم/كتاب المساقاه/باب وضع الحوائج/عن أنس/ ح١٠ص٢١٧

-أخرجه أبو داود/كتاب البيوع/باب في بيع الثمار قبل أن يبدو واصلاحها/عن جابر بن عبد الله/ ح٣ص٢٥٣.

-أخرجه مالك/أبواب البيوع/باب مايكره من بيع الثمار/عن عمرة ح١ص٢٦٨.

عباس ماقوله حاضر لبادٍ قال: لايكون له سمساراً» (١)

قال القاضي عياض: «ومع هذه السليقة اللغوية عند الصحابة رضوان الله تعالي عليهم كانوا يسألون النبي صلي الله عليه وسلم عن مقاصد أقواله حينما تخفي علي بعضهم» (٢)

إذن: فلابد من فهم السنة النبوية فهما تنجلي لنا به ألفاظها فتشرق علينا بفيض أنوارها، وهدي أعمالها، وحسن طاعة الله تعالي، توسلا بذلك لنيل رضوانه جل وعلا، والبعد عن سخطه، ونيل عفوه، والبعد عن عقوبته.

ثالثا: العصور المتأخرة وضرورة البيان في ضوء منهج علمي:

كان الرعيل الأول من الصحابة والتابعين يفهمون بسليفتهم العربية الصافية كلام النبي صلي الله عليه وسلم وأهدافه، وغايته، وإن وقع بعض الخلاف في فهم بعض المقاصد منها، فإنما يرجع ذلك إلي إختلاف أفكار الناظرين في هذه النصوص وكثرة محتوياتها مع المعقولية في الاستنباط، واندراجه تحت حكم عقلي أو نقلي.

ولَما أصاب العصور المتأخرة من بعد عن الفصحي، نتيجة الاختلاط بغير العرب من ناحية، ونتيجة لما أصاب العالم الاسلامي من غزوات فكرية وعسكرية، متوالية ضعف الاهتمام باللغة الفصحي العربية ضعفا بيناً، فلولا وجود الأزهر الشريف في مصرنا، لقضي عليها، كما قضى عليها فى بلدان عربية اسلامية مثل الجزائر وتونس.

والباحث فى آثار السابقين من علماء السنة يجد أنهم قد عنوا بشرح وتفصيل الأحاديث النبوية عناية فائقة، منهم من كتب فأسهب، والبعض أوجز،

---

(١) أخرجه النسائى/كتاب البيوع/باب التلقي/عن ابن عباس/ح٧ص٢٥٧

(٢) الشفا ح١ص٥٨

ومنهم من تعرض للمذاهب الكلامية للرد علي الباطل منها، ومنهم من كتب فى أمثال الحديث النبوي، ومنهم من كتب فى القصص النبوي، ومنهم من كتب فى أحاديث الأحكام، أو العبادات أو المعاملات والأخلاق.

وهكذا نجد أيضا من جمع بين أكثر من جانب، ولكن بصورة السرد الكلامي، فقد أودعوا مصنفاتهم وشروحهم جواهر ودرراً، مازالت هى المرجع للمتأخرين، والمعاصرين، ويلاحظ في شروحهم عدم وحدة المنهج، فكل له منهج بحسب الجانب الذي ينصب فيه إهتمامه، ولم يهتم غالب المصنفين بتقسيم جوانب الحديث ووضع عنوان يسهل أمر استيعابه.

يشبه ذلك صنيع الامام البخاري في صحيحه، حينما جمع فيه الكثير والكثير من أصناف العلم، والفقه، فأصبح وكأنه قلعة ذات أبراج ومنارات لايرقي إليها سوي فحول الفرسان وأبطالهم، فلما وضع الامام مسلم صحيحه نال القبول لكونه أسهل تناولا.

ولما كان طلاب السنة النبوية فى عصرنا، يناسبهم الوصول السريع الي المراد، وهمة الكل دون البعض لاتقوي على الدراسة التحليلية، علي منهج السلف، تطلب الأمر وضع منهج علمي معاصر، يتناسب مع طلاب العلم والمعرفة، يقرب المقصود النبوي إلي الفهم مع الاحاطة المبسطة بجوانب الحديث، ودلائلة، وغاياته.

وفي إتباع منهج علمي في دراسة الأحاديث النبوية دراسة تحليلية يظهر مايلي:

١- وجه الحاجة إلي شرح أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم، فالأفراد لاترقي، والأمم لاتنهض، نهضة حقيقية، بعيدة عن بريق الدنيا، إلا بالاسترشاد والتوجيه، بتعاليم الله تعالي في كتابه وعلي لسان رسوله صلي الله

عليه وسلم، والعمل بهذه التعاليم، لايتأتي الا بدراسة السنة النبوية، بعمق وتدبر والوقوف علي معانيها.

والسنة النبوية هى دلالة علمية لكونه رحمة للعالمين، يقود بها المسلمون إلي الكمال البشري، القائم علي معرفة الأحكام الشرعية، والآداب، والمعارف الدينية، فهي نبع لم يتسرب إليه الأهواء والشهوات والميول القلبية، وانما هو من لدن حكيم خبير.

٢- كما يُظْهِر المنهج المعرفة، بقدر الطاقة البشرية- بمراد الله تعالي فيما شرع لعباده.

روي **أبى موسي** عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «مثل مايعثني الله به من الهدي والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخري، إنما هي قيعان، لاتمسك ماءً، ولاتنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه مايعثني الله به فَعَلِمَ، وَعلَّم، ومثل من لم يَرْفَع بذلك رأساً، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به» (١)

٣- ويظهر أيضا هداية الله تعالي علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم فى العقائد والعبادات والمعاملات، فهى قواعد وقوانين، تحدد العلاقة بين العبد وربه، وبين الفرد ومن حوله، وبين الأمة الاسلامية وغيرها من الأمم.

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له/كتاب العلم/باب فضل من علم وعلَّم/ح١ص١٨٥، ١٨٦ (الحلبى)

وأخرجه مسلم/كتاب الفضائل/باب بيان مثل مابعث النبي ﷺ من الهدي والعلم/عن أبي موسي/ح١ص٤٩.

٤- الايمان الخالص بالله تعالي ورسوله صلى الله عليه وسلم، وصحة رسالته.

٥- كما يظهر من إتباع منهج علمي فى الدراسة التحليلية، أن الدين الاسلامي ليس نظريات، أو قوانين بعيدة عن التطبيق، وانما هو الدين المناسب للبشرية في جميع أحوالها وعصورها فهو فطرة الله تعالي التي فطر الناس عليها، صالح لكل زمان ومكان.

٦- كما يظهر طريق التوصل إلي السعادة بحسن طاعة الله عز وجل علي منهج سليم، فالكتاب والسنه هما طريق الله المستقيم قال تعالي: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ (١)

٧- كما يظهر من هذا أن دراسة الحديث النبوي، فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الكل، وأنه من أشرف العلوم وأجلها، ويكفي دارس الحديث شرف الانتساب إلي نبي الهدي صلى الله عليه وسلم القائل: «اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يارسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يردن أحاديثي، ويعلمونها الناس» (٢)

رابعا: دقة رواة الأحاديث النبوية: (فى عصر صدر الاسلام)

تفيض كتب السلف الصالح بدلائل كثيرة، وعظيمة، عن مدي إلتزام الصحابة والتابعين وأجله العلماء من بعدهم، في تحري أقصي غايات الدقة عند رواية الحديث النبوي الشريف، بصورة منقطعة النظير في القديم والجديد، مما ترتب عليه وضع أول منهج علمي متكامل في التحرى عند الأخبار، وإظهار

---

(١) سورة الانعام آية ١٥٣

(٢)راجع أيضا النهاية لابن الاثير ح١ ص٣، ورواه الطبراني.

المقبول منها من المردود، مسترشدين بقول الله تعالي:﴿ **ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علي مافعلتم نادمين**﴾(١)

وقد كانوا فى بداية أمرهم - خاصة العصر النبوي وعصر الصحابة - يلتزمون بألفاظ النبى عليه الصلاة وأذكى السلام، فيصل الأمر بهم إلي وصف حالة وصفته صلي الله عليه وسلم عند ذكر الحديث، ويري أن ذلك واجب عليه، وقد إسهب الامام الجليل الخطيب البغدادي فى كتابه (الكفاية فى علم الرواية) في بيان ذلك فعقد أبوابا متعدد لهذا الأمر منها:-

باب ماجاء في رواية الحديث علي اللفظ ومن رأي ذلك واجبا، ويذكر فيه اثارً عن عبد الله بن عمر، وزيد بن أرقم، وأبا أمامة، وعمر بن الخطاب، فقد روي بسنده عن محمد بن علي قال: «كان ابن عمر إذا سمع الحديث لم يرد فيه، ولم ينقص منه، ولم يجاوزه ولم يقصر فيه هكذا قال»

وروي بسنده أيضا عبد الرحمن بن أبي ليلي قال قلنا لزيد بن أرقم: ياأبا عمرو ألا تحدثنا؟ فقال: قد كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم شديد، وروي بسنده عن حبيب بن عبيد أن أبا أمامة كان يحدث بالحديث كالرجل الذي يؤدي ماسمع، وروي بسنده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «من سمع حديثا فحدث به كما سمع فقد سلم».

ومنها: «باب ذكر الرواية عمن لم يجز أبدال كلمة بكلمة» ويروي فى هذا الباب بسنده عن عبيد بن عمير وهو يقضي يقول: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «مثل المنافق كمثل الشاه الرابضة بين الغنمين».

فقال ابن عمر: ويلكم لاتكذوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) سورة الحجرات آية (٦)

إنما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم» مثل المنافق كمثل الشاه العائرة بين الغنمين» (١)

ويسمو الأمر بينهم إلي عدم جواز تقديم كلمة علي كلمة، أوزيادة حرف واحد أو حذفه، وإن كان لايغير المعني، ولاإبدال حرف بحرف وإن كانت صورتهما واحده، بله عدم جواز تقديم حرف على حرف، أو تخفيف حرف تقيل، ولاتثقيل حرف خفيف، وإن كان المعنى فيهما واحد. ولكل باب عنده.

إنها عظمة الاسلام فى الارواح، التي طوعت لها الأشباح، إنها أمانة الاسلام فى أعظم معانيها، وكمال الايمان فى قلوب أحبابه.

ومنها «باب فى ذكر الرواية عمن لايري رفع حرف منصوب، ولانصف حرف مرفوع أو مجرور»

و«باب فى اتباع المحدث علي لفظه وإن خالف اللغة الفصحي» و «باب ذكر الرواية عمن كان لايري تغيير اللحن فى الحديث» (٢)

الحق أن اللسان يكاد ينعقد، والفكر يتوقف أمام هذه الدقة المتناهية - وإن كان الأمر قد استقر علي جواز الرواية بالمعني - التي تملأ النفوس رهبة، وإجلالا، وإكباراً، ولاعجب فإنه شرع الله عز وجل علي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه مسلم/كتاب صفات المنافقين/ حديث الافك../عن ابن عمر/ح١٧ص١٢٨.

-أخرجه النسائى/ كتاب الايمان/ باب مثل المنافق/عن ابن عمر/ح٨ص١٢٤

-أخرجه أحمد/ح٢ص٣٢/عن عبيد بن عمر

-أخرجه الدارمي/باب في إجتناب الزهواء/عن عبد الله بن عمر/ ح١ص٩٣

-أخرجه الحميدي/ح٢ص٣٠٣/عن ابن عمر.

(٢)راجع الكفاية ص١٧١, ١٨٨

وبالرغم من جواز الرواية بالمعني، إلا أن العلماء إلي عصرنا يحثون طلاب الحديث علي صرف الهمة إلي ضبطه وتحقيقه شكلا، ونقطا يؤمن معهما اللبس والتحريف.

قال ابن الصلاح: « ثم أن علي كتبه الحديث، وطلبته، صرف الهمة إلي ضبط مايكتبونه، أو يحصلونه بخط الغير، من مروياتهم، علي الوجه الذي رووه شكلا ونقطا يؤمن معهما الإلتباس، وكثيراً مايتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه، وذلك وخيم العاقبة، فإن الإنسان معرض للنسيان، وأول ناس أول الناس، وإعجام(١) المكتوب يمنع من إستعجامه (٢) وشكله يمنع من إشكاله (٣). وقال الأوزاعي «انور الكتابة إعجامه». (٤).

فهذه وصور من دقة العلماء فى الحفاظ علي اللفظ خشية إختلاط المعني، فيدخل الخلل إلي مايستنبط من الحديث من أحكام وآداب، وقد وضع الصحابة منهج التثبت فى رواية الحديث.

---

(١)- إعجام الكتابة أي نقطها قال ابن منظور: إذا قلت كتاب معجم فإن تعجيمة تنقيطه لكي تتبين عجمته وتتضح، وقال ابن الاثير: حروف المعجم حروف ا ب ت ث سميت بذلك من التعجيم وهو إزالة العجمة بالنقط./ لسان العرب٢ص٦٩٧

(٢) الاستعجام: الخفاء من قوله: صلاة النهار عجماء لإخفاء القراءة فيها: لسان العرب٢ص٦٩٨

(٣) التقييد والايضاح ص٢٠٤

(٤) تدريب الراوى ح٢ص٦٨

الفصل الثاني

ويتكون من خمسة نقاط:

الأولي: نبذة تاريخية عن الكلام فى شرح الحديث وبيان معناه.

الثانية: المقصود بغريب الحديث وأهميته وتطور الكتابة فيه.

الثالثة: تنوع أغراض التصنيف فى علم الحديث.

الرابعة: شرف الاشتغال بالسنة وضرورته فى عصرنا.

الخامسة: شروط الشارح للحديث النبوي وآدابه وأساليب الشرح.

الفصل الثاني

أولا: نبذة تاريخية عن الكلام فى شرح الحديث وبيان معناه:

إن اللغه العربية هى اللغة التى إختارها الله تعالي، فأنزل بها كتابه، وأرسل بها رسوله صلى الله عليه وسلم، بين قوم هم أفصح أهلها لسنا، وأوضحهم بيانا، وأقوي تعبيراً، وأبلغ تصويرا، مع مافطرهم الله تعالي عليه من ذاكره واعية، وحافظة قويه ومستوعبة لكل مامر علي آذانهم.

يقول **ابن الأثير**: «وقد عرفت - أيدك الله وإيانا بلطفه وتوفيقه- أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأعذبهم نطقا، وأبينهم لهجة، وأقواهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلي طرق الصواب، تأييداً إلاهياً، ولطفا سماويا، وعناية ربانية، ورعاية روحانية، حتى قال له **علي بن أبى طالب كرم الله وجهه**- وسمعه يخاطب وقد نبي نَهْد: «يارسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بمالانفهم أكثره، فقال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بنى سعد».

فكان ﷺ يخاطب العرب علي إختلاف شعوبهم، وقبائلهم، وتباين بطونهم، وأفخاذهم، وفصائلهم، كُلاً منهم بما يفهمون، ويحادثهم بما يعلمون.

ولهذا قال - صَدَّق الله قوله: «أمرت أن أخاطب الناس علي قدر عقولهم، فكأن الله عز وجل قد أعلمه مالم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ماتفرق ولم يوجد في قاص العرب ودانيه. وكان أصحابه رضى الله عنهم، ومن يفدُ عليه من العرب يعرفون أكثر مايقوله، وماجهلوه سألوه

عنه فيوضحه لهم» (١)

وقال الخطابي يذكر كثرة الغريب في الحديث النبوي:

«إنه صلي الله عليه وسلم بعث مبلغا ومعلماً فهو لايزال فى كل مقام يقومه وموطن يشهده، يأمر بالمعروف وينهى عن منكر، ويشرع في حادثة، ويفتي فى نازلة:

والاسماع إليه مصفية والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد يختلف عنها عباراته، ويتكرر فيها بياناته، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلي فهم من كان منهم أقل فقهاً، وأقرب بالاسلام عهداً، ولو حظ الحفظ والاتقان من فقهاء الصحابة، يوعونها كلها سمعاً، ويستوفونها حفظاً ويؤدونها علي إختلاف جهاتها، فتجمع لك لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد.

وذلك لقوله صلي الله عليه وسلم «**الولد لـ راش وللعاهر الحجر**» وفي رواية أخري وللعاهر الأثلب وقد مر بمسامعي يثبت عندي وللعاهر الكثكث وقد يتكلم في بعض النوازل، بحضرته أخلاط ن الناس قبائلهم شتي، ولغتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والاتقان غير متـ ية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ، وحصره أو يتعمّد لحفظه ووعيه، وانما تدرك المراد بالفحوي، ويتعلق منه بالمعني ثم يؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قو فيجتمع فى الحديث الواحد إذا نشعبت طرقه عدّة ألفاظ مختلفة موجبها شي احد» (٢)

عصر الصحابه:

مضي عصر النبى صلي الله عليه وسلم علي ا النهج المستقيم، فما جهله الصحابة أقل بكثير مما كان يملأ جعبتهم من اله باللغة، وقد بعث النبي معلماً، فقد كانت بعض الكلمات تعرض فى حديثه ة علي بعضهم، ربما

(١) النهاية لابن الأثير ح١ص٤.

(٢) مقدمة غريب الأثر للهروى ح١ص ب.

أراد بها الايجاز، وربما أراد بها شد الانتباه، وربما أراد منهم أن يسألوه ليرتكز مايلقي إليهم من علم فى أذهانهم، فكان الصحابة رضوان الله تعالي عليهم يسارعون بالسؤال عنها، ويوضح لهم النبى صلي الله عليه وسلم مدلوله كالذ ي أتي إليه يسأله عن البر والاثم ونحو ذلك.

وبعد إنتقاله عليه الصلاة والسلام كان الصحابة يسأل بعضهم بعضا - كما سبق فى حديث ابن عباس وسؤاله (لايبع حاضر لباد) (١) دون شعور بالنقص أو المهانة.

فتعدد القبائل العربية، وإختلاف لهجاتهم، واستعمال كلمات في قبيلة لاتوجد عند قبيلة أخري، أو فى بادية أخري، كان هذا له دوره فى غرابة بعض الكلمات على بعض، نضيف إلي ذلك كثرة الفتوحات الإسلامية فى عصر الصحابة، - خاصة فى بلاد الأعاجم - غير المتحدثين باللغه العربية، كان ذلك يتطلب جهدا عظيما من المسلمين فى تعليمهم اللغة، ومعاني الكلمات، حتى يتمكنوا من شريعة الله عز وجل.

قال ابن الإثير: «وجاء العصر الثاني - وهو عصر الصحابة - جاريا علي هذا النمط، سالكا هذا المنهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروساً لايتداخله الخلل، ولايتطرق إليه الذلل، إلي أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم، والفرس، والجبش، والنبط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله علي المسلمين بلادهم، وأفاد عليهم أموالهم ورقابهم، فاختلطت الفرق، وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات، ونشأ بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي مالابد لهم فى الخطاب منه، وحفظوا من اللغة مالا غني لهم في المحاورة عنه، وتركوا ماعداه لعدم الحاجة إليه، وأهملوه لقلة الرغبة فى الباعث

---

(١) راجع صـــ١٠

عليه، فصار بعد كونه من أهمّ المعارف مطروحاً مهجوراً، وبعد فرضيته اللازمة كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

وتمادت الأيام والحالة هذه على مافيها من التماسك، والثبات، واستمرت علي سنن من الاستقامة والصلاح، إلي أن انفرض عصر الصحابة، والشأن قريب، والقائم بواجب هذا الأمر لقلته غريب، وجاء التابعون لهم بإحسان» (١)

إذن فقد حدث تغير بين عصر النبي صلي الله عليه وسلم - وإن كان يسيراً - وبين عصر الصحابة رضوان الله تعالي عليهم لما ذكرنا ودل عليه كلام العلامة أبو السعادات.

عصر التابعين ومن بعدهم:

لقد انقضى عصر الصحابة رضوان الله تعالي عليهم، وقد بلغوا شريعة الله تعالى صافية، كما حملوها من النبي صلى الله عليه وسلم، دون إفراط أو تفريط، واشتهر فيهم جماعة الفقهاء، الذين لم يدخروا جهدا فى شفاء صدر كل سائل، سواء فى الأحكام أو تفسير القرآن أو رواية الحديث النبوي، وشرح ماخفي علي البعض من مدلولاته... وهكذا.

ثم جاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم، وساروا علي دربهم، وحذوا حذوهم، واقتفوا هديهم، وكان لكبار التابعين باع واسع فى الشريعة بجوانبها المختلفة.

وفي نهاية القرن الأول الهجري بدأ تدوين السنة، فمر بمراحل فبدؤا بجمع الحديث النبوي مختلطا بأقوال الصحابة والتابعين ثم أفردوا حديث النبي صلي الله عليه وسلم في المرحلة الثانية دون تمييز بين المقبول والمردود وفي

---

(١) النهاية فى غريب الإثر ج١ ص٥

المرحلة الثالثة قام الإمامان الجليلان البخاري ومسلم بإفراد صحيح الحديث النبوي بالتصنيف رضي الله عنهم، ولم ينقض القرن الثالث الهجرى، إلا وقد فرغ العلماء من رواية الحديث وجمعه وتدوينه فانتقل من الصدور إلي السطور إلا النذر اليسير، وكان هذا العصر عصر إزدهار الكتابة فى السنة، وحفل بعظماء المحدثين والمصنفين وأعظم المصنفات، التي لاتخلوا من تفسير غريب، أو بيان مدلول، أو حكم الحديث.

لكن حدث إنحسار في السليقة العربية، وخالطة العجمة الألسن وتجلي ذلك بعد إنتصاف القرن الثاني الهجري فدعت الضرورة إلي التصنيف فى غريب الحديث، يقول صاحب كتاب **«أدب الحديث النبوي»**: «متحدثا عن غريب الحديث» إنه علم يهدف إلي الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي قد تخفي علي الكثيرين، خصوصا بعد أن انحسرت السليقة العربية، وخالطت العجمة الألسن، ولقد تجلي ذلك بعد إنتصاف القرن الثانى الهجري.

إن ضرورة فهم الحديث، والكشف عن معانيه دعت العلماء إلي التصنيف فيما به تتحقق هذه الغاية فكان علم غريب الحديث». (١)

وقال الحاكم: هذا النوع منه معرفة الألفاظ الغريبة فى المتون، وهذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين، منهم مالك والثوري وسفية فمن بعدهم....» (٢)

وقال ابن الاثير عن هذا العصر: «فَلَمَّا أعضل الداء وعزّ الدواء، ألهم الله عز وجل جماعة من أولي المعارف والنهي وذوي البصائر والحجي، أن صرفوا إلي هذا الشأن طرفا من عنايتهم، وجانبا من رعايتهم، فشرعوا فيه للناس مواردا، ومهدوا فيه لهم

(١) أدب الحديث النبوي د/ بكري شيخ أمين ص٦٩.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص٨٨ (بيروت)

معاهد، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، وحفاظا لهذا المهم العزيز من الإختلال» (١)

يلاحظ فى هذا العصر - التابعين ومن بعدهم - أن الإهتمام بجانب بيان الحديث شاع أمره بين العلماء، تبعا لمتطلبات العصر، فقد نحا العلماء منحي النقد، والبحث، والتمحيص في روايات المصنفات، وأسانيدها، ومتونها، واستنباط قواعد أصول الحديث والذي أصبح أيضا علما مستقلا.

وانصرف جماعة من العلماء فى خلال القرن الرابع الهجري إلي الشرح والتفصيل، وإن كان هذا العمل قد بدأ قبل ذلك في مثل موطأ الامام مالك أول مصنف علي الأبواب فقد كان من ضمن منهجه فى الموطأ أنه تارة مايبين بعض المعاني لكلمة أو عبارة فى الحديث.

مثال: روى بسنده عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها، وقد كانت دبرتها، فأمرت بها فقتلت، قال مالك: الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره، هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالي فى كتابه ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق**﴾ (٢) فأرى أن يقتل ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه» (٣)

وماصنيع الفقهاء إلا شرح للحديث من جهة مافيه من أحكام، كما أن المفسرين كانوا يدمجون الآيات بالأحاديث النبوية، فينال الحديث نصيباً من الشرح والايضاح، وذلك قبل أن يصير علما

---

(١) النهاية ح١ص٥

(٢) سورة البقرة آية١٠٢

(٣) الموطأ ح٣ص٧٣

مستقلا علي يد **بن جريد الطبري (٣١٠)هـ** (١).

وكان أول من صنف فى غريب الحديث قبل أبو عبيده معمر بن المثني وقبل النصر بن شميل (٢)

ثانيا: المقصود بغريب الحديث وأهميته وتطور الكتابه فيه:

المقصود بغريب الحديث: يقال غربت الكلمة غرابة إذا غمضت وخفيت معني، وغرب الرجل يغرب غُرباً: إذا ذهب وبَعُد قال الخطابي: واشتقاقه: أن الغريب من الكلام انما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس... وقال إن الغريب من الكلام يستعمل علي وجهين:

أحدهما: أن يراد أنه بعيد المعني غامضه لايتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأي به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها (٣)

نخلص من ذلك أن غريب الحديث: علم يعرف به معاني ماخفي من الألفاظ الحديثة، التي لايتناولها الفهم إلا عن بعد ومعاناه فكر الحديثية ويقول **د/بكرى**: «إنه علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي قد تخفي علي الكثيرين» (٤)

---

(١) راجع النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج د/ عبده الراجحي ص١٤

(٢) راجع تدريب الراوي ح٢ص١٨٤/ النهاية ح١ص٥ معرفة علوم الحديث للحاكم ص٨٨.

(٣) راجع مقدمة غريب الحديث للخطابي ح١ص أ/ تدريب الراوي ح٢ص١٨٤

(٤) أدب الحديث النبوي ص٦٩

أهميته:

فالباحث فى علم الحديث من جهة مدلوله يهمه بالدرجة الأولي أن يعرف غرائب ألفاظة، ومعانيها، وبمعرفة اللفظ يعرف المعني كما قال الشاعر:

إن الكلام لفى الفؤاد وانما

جعل اللسان علي الفؤاد دليلا

والألفاظ منها المفرد والمركب، ولكى يعلو البناء لابد له من أساس، ومعرفة المفرد هي بمنزلة الأساس من البناء. يقول ابن الأثير بعد بيانه لمكانة علم الحديث والآثار:

«..وهو على هذه الحال -من الاهتمام البين والإلتزام المتعين- ينقسم قسمين:

أحدهما: معرفة ألفاظه، والثاني: معرفة معانيه، ولاشك أن معرفة ألفاظه مقدمة في الرتبة، لأنها الأصل فى الخطاب، وبها يحصل التفاهم، فإذا عرفت ترتبت المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أولى.

ثم الألفاظ تنقسم إلي مفردة ومركبة ومعرفة المفرد مقدمة علي معرفة المركبة، لأن التركيب فرع عن الإفراد. والألفاظ المفردة تنقسم الي قسمين: أحدهما **خاص** والآخر **عامٌ**.

أما العام: فهو مايشترك فى معرفته جمهور أهل اللسان العربي، مما يدور بينهم فى الخطاب، فهم فى معرفته شَرَعٌ سَوَاءٌ أو قريب من السَّوَاء، تناقلوه فيما بينهم، وتداولوه، وتلقفوه من حال الصغر لضرورة التفاهم، وتعلموه.

أما الخاص: فهو ماورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، التي لايعرفها إلا من عُنِيَ بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها...

وقليل ماهم.

فكان الاهتمام بمعرفه هذا النوع الخاص من الألفاظ أَهَمٌ مما سواه، وأولي بالبيان مما عداه، ومقدماً فى الرتبة على غيره، ومَبْدُوّاً فى التعريف يذكره، إذ الحاجة إليه ضرورية فى البيان، لازمة فى الايضاح والعرفان.

ثم يقول رحمه الله: ثم معرفة - أي اللفظ - تنقسم إلي معرفة ذاته، وصفاته:

أما ذاته: فهي معرفة وزن الكلمة وبنائها، وتأليف حروفها وضبطها، لئلا يتبدل حرف بحرف أو بناء ببناء، وأما صفاته: فهي معرفة حركاته، وإعرابه، لئلا يختل فاعل بمفعول، أو خبر بأمر، أو غير ذلك من المعاني التي مبني فهم الحديث عليها، فمعرفة الذات استقل بها علماء اللغة والاشتقاق، ومعرفة الصفات استقل بها علماء النحو والصرف، وإن كان الفريقان لايكادان يفترقان، لاضطرار كل منهما إلي صاحبه في البيان (١)

تطور الكتابة في غريب الحديث:

وبدراسة النبذة التاريخية لهذا العلم نجد إن الكلام فيه كان موجودا من الصدر الأول وإن لم يدون إلا في نهاية القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث، علي يد أبن عبيدة (٢١٠)هـ.

والإدراج فى المتن هو تفسير لبعض الألفاظ، وتراجم البخاري، واستنباطاته الحديثه، التي عنون بها أبواب الصحيح من أنواع الشروح، ومن أقوال العلماء نستخلص مايلي:

١- أن العلماء قد نشطوا منذ بدء التدوين إلي التصنيف فى غريب

---

(١) النهاية بتصرف ح١ص٤,٣

الحديث، وشهد أواخر القرن الثاني الهجري، ومطلع القرن الثالث أولي هذه المحاولات المباركة، ثم تتابعت الجهود بعد أبو عبيدة، وأخذت تخطو، نحو الكمال، فصنف أبو عدنان السلمى، وعبد الرحمن بن عبد الأعلي معاصر أبي عبيدة كتابا في «غريب الحديث» وصفه ابَن دَرسْتَويه بقوله: «ذكر فيه الأسانيد وصنفه علي ابواب السنن والفقه إلا أنه ليس بالكبير» (١)

٢- وفي القرن الثالث ألف جماعة منهم: النضر بن شميل م (٢٠٣)هـ، وقطرب م (٢٠٦)هـ كتابه «غريب الآثار»، وأبو عبيد القاسم بن سلام م (٢٢٤)هـ. وابن قتبة م (٢٧٦)هـ وأبو إسحاق ابراهيم الحربي م (٢٨٥)هـ

٣- وفى القرن الرابع ألف جماعة منهم قاسم بن ثابت السَّرَقُسَطِي (٣٠٢)هـ وكتابه (الدلائل) وأبو محمد الأنباري م(٣٠٤)هـ وابن درستويه م (٣٤٧)هـ وأبو سليمان الخطابي م(٣٨٨)هـ.

٤- وفى القرن الخامس ألف أبو عبيد الهروي م (٤٠١)هـ وكتابه (فى غريبي القرآن والحديث) وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي م(٤٤٧)هـ وكتابه (تقريب الغريبين).

٥- وفي القرن السادس ألف الشيخ العميد/ ابراهيم بن محمد النَّسَوي م(٥١٩)هـ، وأبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل (٥٢٩)هـ واسم كتابه (مجمع الغرائب فى غريب الحديث) وأبو القاسم الزمخشري (٥٣٨)هـ وكتابه (الفائق فى غريب الحديث) وابن الجوزى م(٥٩٧)هـ.

٦- وفي القرن السابع الف ابن الأثير المتوفي (٦٠٦)هـ (النهاية، في غريب الحديث والآثر)، وألف ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر المتوفي (٦٤٦)هـ.

---

(١) تاريخ بغداد ح١٢ص٤٠٥

هذه جهود العلماء فى شرح غريب الحديث بدأت متواضعة علي يد أبى عبيدة، ثم أخذت تخطو نحو الكمال حتى انبعثت بعمق وشمول علي يد ابن الأثير (١)

مثال لما كان يجري بينهم فى مذاكرة معاني الأحاديث: قال القاضي أبو محمد الدامهرمزي م(٣٦٠هـ):

سألت بعض شيوخنا عن قوله «الدنيا خضرة حلوه» علي مايقع هذان المعنيان؟ : فقال معناه: إن ما علي ظهرها من متاعها يحسن فى عيون أهلها ويحلو فى صدورهم كما قال الله عز وجل ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾(٢) وأنشد:

نحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها

ومانحن فيه فهو شيء محبب.

قال أبو محمد: وهو عندى في نعت الحديث الأول: أن الدنيا مرتع حلو خضر يرتع أبناؤها فيها ويعجبون بحسنها، ويستحلون الحياة فيها، كما تعجب الأنعام بخضر الربيع وما حلا من نباته وبقله، والحقت الهاء فى قوله خضرة حلوة، لأنهما جعلتا نعتين للدنيا فجرتا علي ظاهر الكلام (٣)

---

(١) راجع مقدمة النهاية ح١ص٣/ النهايةح١ص١٠/٥/تاريخ بغداد ج ١٢ ص٤٠٣/٤٠٩/تدريب الراوي ح٢ص١٨٤,١٨٦/ معرفة علوم الحديث/ص٨٨,٨٩/ مقدمة كشف الظنون ح١ص٣٠ ومابعدها.

(٢) سورة آل عمران آية (١٤)

(٣)أمثال الحديث النبوي لأبن محمد الرامهرمزي ص٧٤,٧٥/وهو أول من صنف في مصطلح الحديث علي جهة الاستقلال م(٣٦٠ هـ).

بيان ورد:

يثير **أ/محمد عظيم الدين** محقق كتاب **(غريب الحديث)** للهروى مقارنة بين دواعي التصنيف فى هذا العلم - **غريب الحديث - عند ابن الأثير وعند الهروي** فينتقد **ابن الأثير** فيقول: **«فخلاصة ماقال ابن الأثير من الدواعي التي أدت إلي وضع هذا الفن كما يلي:**

١-كأن الله تعالي قد أعلم نبيه مالم يكن يعلمه غيره، وكان أصحابه يعرفون أكثر مايقوله، وماجهلوه سألوه عنه - صلى الله عليه وسلم - فيوضحه لهم، ولم يتيسر ذلك بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم.

٢-كان اللسان العربي فى عصر الصحابة صحيحا لايتداخله الخلل إلي أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم، فامتزجت الألسن، فتعلم الأولاد من اللسان العربي، مالابد لهم وتركوا ماعداه.

٣- استحال اللسان العربي أعجميا فى عصر التابعين فصرف العلماء طرفاً من عنايتهم فألفوا فيه حراسة لهذا العلم.

ثم يقول: عندما نقارن هذا القول بما قاله الخطابي يظهر جليا أن السبب فى كثرة الغريب فى الحديث يرجع إلي إختلاف الرواه عند الخطابي، والسبب عند ابن الأثير يرجع إلي أن الله تعالى أعلم نبيه مالم يكن يعلمه غيره.

وأما ماقال ابن الأثير تحت الرقم الثاني والرقم الثالث فهو لايناسب ولايلائم سبب تأليف هذا الفن، لأن العلماء بذلوا جهدهم فى جمع غريب الحديث، ونوادره لإدراك معني الحديث، فى الدين، لا لمعرفة كلام تبع التابعين الذين أصبح اللسان العربي أعجميا في عصرهم كما زعم **ابن الأثير** (١)

---

(١) مقدمة غريب الحديث للهروي ح١ص ب، ج .

وأقول الرد علي هذا: أنه لاوجه للخلاف مع ابن الآثير لأنه صلي الله عليه وسلم فعلا قد أدبه ربه فأحسن تأديبه، وحياه بجوامع الكلم، وأيضا فى إجابه سيدنا علي سؤاله قال أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد » (١)

فهذا يعني أن الله تعالى قد ميزه على غيره من بني أبيه والرسل متصفين بالصدق والأمانه والتبليغ والفطانة. بل إن القاضي عياض من قبله قال: «فجمع له بذلك صلي الله عليه وسلم قوة عارضة البادية، وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة، ورونق كلامها إلي التأييد الإلهي الذي مَدَدُه الوحي الذي لايحيط بعلمه بشر» (٢).

وقال **مصطفي صادق الرافعي**: «وليس فى العرب قاطبة من جمع الله هذه الصفات وأعطاه الخالص منها، وخصها بجملتها، وأسلس له مآخذها، وأخلص له أسبابها كالنبي صلي الله عليه وسلم فهو اصطنعه لوحيه، ونصبه لبيانه، وخصه بكتابه، واصطفاه لرسالته، وماذا عسى أن يكون وراء ذلك فى باب الإلهام وجمام الطبيعة، وصفاء الحاسة وثقوب الرهن، وإجتماع النفس، وقوة الفطرة ووثاقة الأمر كله بعضه إلي بعض(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـ٢٨٥.

كما أن ابن الأثير لم يطعن فى الصحابة فهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان، وفى الوقت نفسه لم يكن جميعهم خطباء أو شعراء، بل كان هناك تفاوت بينهم، وحينما دخل الناس فى دين الله أفواجا كان منهم من هم أهل بادية لم يختلطوا ببنى سعد أو قريش أو غيرهم من القبائل حتى يكون لديهم علم.

---

(١) سبق الكلام عليه.

(٢) الشفا ح١ص٦٢

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية

بكل ألفاظ اللغة.

أما من جهة الاستعجام عند العرب فى عصر التابعين وأتباعهم، فإن الناظر إلي من دخلوا الاسلام من أهل الفرس والروم والنبط لظن أن الأمر كذلك.

نعم قد يوحي تعبيره هذا بالشدة، ولكنه ربما أراد بها الاهتمام باللغة الفصحي لغة القرآن ولغة النبي صلي الله عليه وسلم ولغة أهل الجنة. وها نحن نتكلم العربية وبيننا وبين الفصحة بوناً شاسعاً.

وليذكر أن الأمة الاسلامية قديما كانت أمة واحدة لافروق ولاحدود، وأن الإمام ابن الأثير كان موصلي المولد ولم ينشأ فى جزيرة العرب «ولقد كان فى قريش وبني سعد وحدهم مايقوم بالعرب جملة ولذا قال ﷺ «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر» (١) فابن الأثير غيور علي العربية غيرة عالم مؤمن لايشق له غبار، وهاهي مؤلفاته دالة علي ذلك غنية عن الوصف، فرضى الله تعالي عنه وأرضاه وعن الامام الخطابي، وعن علماءنا الاجلاء خدام السنة النبوية الشريفة وتابعيهم إلي يوم الدين وكثر الله تعالي سوادهم. فلاتناقض بين كلام ابن الأثير والامام الخطابي فهذا ذكر جانبا من الدواعي وهذا ذكر جانباً.

ثالثا: تنوع أغراض التصنيف في علم الحديث:

الناظر في شريعة الله تعالي يجد أنها تهدف فى نهاية المطاف إلي غرض واحد: هو طاعة الله تعالي والعمل لمرضاته والفوز بسعادة هذا الرضا فى الدنيا والآخرة.

لكن عند النظر إلي سلوكيات الأفراد والجماعات نجدها متنوعة بحسب الأشخاص، وبحسب الجماعات والأمم والأزمة والأمكنه، فجاءت الشريعة تنظم

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفي صادق الرافعي ص٢٨٥. (بيروت)

العلاقة بين العبد وربه وبين الرجل وأهله وبين الأفراد والجماعات والأمم بعضهم لبعض.

لذا جاءت الشريعة حافلة بالدساتير والقواعد والقوانين والأصول الصالحة لكل بنى الأنسان، مع إختلاف الأزمة والأمكنة، حاثا على مكارم الأخلاق، والآداب السامية، ونشر العدل والمساواه، والتآخي والتعاون على البر والتقوي، والبعد عن الاثم والعدوان قال تعالي: ﴿ **انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ (١)

ولقد بلغ النبي ﷺ الرسالة وأدي الزمانة، ونصح الأمة، ورفع الغمة، ولقد أنزل الله تعالي عليه فى كتابه العزيز﴿**إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**﴾(٢) فقام صلى الله عليه وسلم بأعباء البيان محفوظاً بالله تعالي من الذلل والنسيان.

العلماء ورثة الأنبياء:

حينما قبض النبي صلي الله عليه وسلم إلي الرفيق الأعلي، وهيء الله تعالي علماء الأمة لحمل الرسالة الخالدة قام علماء التفسير، وعلماء الفقه، وعلماء الحديث بدورهم ورسالتهم خير قيام، يحدوهم إيمان بالله تعالي اطمأنت به نفوسهم وقرت به أعينهم، وبذلوا جهداً يذكر فيشكر فى الحفاظ علي ثاني مصادر التشريع الاسلامي حتي يبقى قويا متينا، حتي يرث الله الأرض ومن عليها.

ولما كان الأمر كله الله تعالي قضت حكمته - مع جريان الأسباب - أن تتنوع أعمال العلماء فى مجال السنة فتخلل جوانبها المتعددة، حتى لاتضيع شاردة ولاواردة، وحتي يتحقق قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإناله**

---

(١) سورة الحجر آية (١٠)

(٢) سورة المزمل آية (٥)

لحافظون﴾ (١) لذا كان هذا التنوع في مصنفات علماء السنة، رضى الله عنهم أجمعين.

أنواع التصانيف:

نذكر فيما يلي بعض أنواع التصانيف:

١- التصنيف علي الأبواب فيذكر فى كل باب ماحضره مما ورد فيه مما يدل علي حكمة إثباتاً أو نفياً، فإن كان الحديث فى معني الصلاة وضع فى باب الصلاة، وإن كان فى معني الزكاة وضع فى باب الزكاه... وهكذا. وذلك كالموطأ للإمام مالك والكتب الستة من بعده وغيرهم، وهذه الطريقة أسهل تناولا، فيكفي الباحث معرفة معني الحديث فيأتي مباشرة إلي بابه.

٢- التصنيف علي المسانيد فيجمع فى ترجمة كل صحاب ماعنده من حديثه **كمسند أسيد بن موسي، ونعيم بن حميد، وعبيد بن موسي العبس، والامام أحمد بن حنبل وغيرهم.**

وهؤلاء إختلفت مناهجهم فى ترتيب مسانيدهم. فمنهم من رتب مسنده علي الحروف في اسماء الصحابة كما فعل الطبراني وهو يلي الطريقة الأولي في السهولة، لأن اسم الراوى لايتهيأ لكل فرد، ومنهم من رتب علي القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب فالأقرب نسباً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو يبدأ بالسوابق بعد إلي الاسلام فيبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم المهاجرين بينها وبين الفتح، ثم من أسلم يوم الفتح ثم

---

(١) سورة الحجر آية (٩)

(٢) راجع تدريب الراوي ح٢ص١٥٣/ أعلام المحدثين أ.د/أبو شهبه ص٢٧, ٣٧/نزهة النظر ص٩٧لابن حجر.

أصاغر الصحابة سناً كالسائب بن يزيد، وأبن الطيفيل، ثم النساء بادءاً بأمهات المؤمنين.

٣- التصنيف علي العلل وهو أن يجمع فى كل حديث أو باب طرقة، وإختلاف رواته، كمصنف يعقوب ابن شيبة وبه يتضح الموقف من المرفوع، والمرسل من المتصل.

٤- التصنيف علي الأطراف فيذكر طرف الحديث الدال علي بقيته، ويجمع أسانيده إما مستوعباً، أو مقيداً بكتب مخصوصة.

٥- ومنهم من صنف على التراجم كأحاديث السلسلة الذهبية مالك عن نافع عن ابن عمر، أو هشام عن أبيه عن عائشه.

٦- ومنهم من يصنف كل باب علي حده «كأحاديث رؤية الله تعالي: «أو أحاديث الصلاة» وهذا كان عمل العلماء فى بداية التدوين، ثم جاء من بعدهم وضم هذه الكتب والأبواب بعضها إلي بعض فصار كتابا جامعاً. كالجامع الصحيح للإمام البخاري وغيره.

٧- ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظا لغوية، ومعاني مشكلة فوضع لها كتابا قصره علي ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد ابن قتيبة وغيرهما.

٨- ومن المصنفين من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيبا وترهيبا، وأحاديث تتضمن أحكاما شرعية غير جامعة فدونها، وأخرج متونها وحدها كما فعله البغوي فى **«المصابيح»** واللؤلؤي في **«المشكاه»** وغير هؤلاء فإنهم حذفوا الاسناد واقتصروا علي المتن.

وقد أضاف بعضهم إلي هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان الخطابي في **«معالم السنن» وأعلام السنن»**

٩- ومنهم من قصد ذكر الغريب دون المتن من الحديث واستخرج الكلمات الغريبة، ودونها ورتبها وشرحها، كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي م(٤٠١هـ) وغيره من العلماء (١).

قال الشيخ أبو شهبة «لقد كانت السمة المميزة لأهل القرن الثانى الهجري والثالث السبق إلي الجمع والابتكار فى التأليف، والمنهج، والاعتماد علي أنفسهم في النقد والتعديل والتجريح والتصحيح والتصنيف، ثم جاء أهل القرن الرابع فقل فيهم الابتكار والاستقلال فى النقد واعتمد جلهم علي من سبقهم من أهل القرنين السابقين، أما بعد القرن الرابع فقد كانت طريقة مؤلفيها أنهم يهذبون كتب المتقدمين، أو يرتبونها، أو يجمعون ماتشتت منها فى كتب متفرقة فى كتاب واحد، أو يجمعون الأحاديث المتعلقة، بالأحكام أو الرغيب والترهيب، أو يختصرونها أو يبينون غريبها، أو يخرجون أحاديث بعض كتب الفقه، والتفسير والوعظ ونحوها. (٢)

ومما يوضع فى الاعتبار أننا حينما نحكم على عصر فهو بحسب «الغالب والكثير لا النادر والقليل» وأن العصور متداخلة بعضها فى بعض. وجملة القول فقد تعددت التصانيف فى مجال علم الحديث النبوي وكثرت فى أنواعه وفنونهالتآليف.

رابعا: شرف الاشتغال بالسنة وضرورته فى عصرنا:

من المعروف أن أي يعلم يشرف بشرف موضوعه، والعكس، فأني يكون شرف أعلى ممن جعل قبلته، وفناء عمره، وحله وترحاله، الاشتغال بكلام

---

(١) الحطة فى ذكر الصحاح السنة ص٦٢، ٦٣ بتصرف.

(٢) أعلام المحدثين ص٢٧, ٣٧.

رسول الله صلي الله عليه وسلم، وحي الله عز وجل علي رسوله الكريم، فهو بذلك يكون دوماً بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبحضرته، فطوبي لمن وهبه الله عز وجل ووفقه للمثول ليل نهار بين يدي رسوله عليه أفضل الصلاه وأتم التسليم، وهو فى غايته وفي النهاية طريق الله عز وجل المستقيم.

كل العلوم سوي القرآن مشغلة

إلا الحديث وإلا الفقه فى الدين.

والعلم ماكان فيه قال حدثنا

وماسواه فسواس الشياطين.

قال أبو الطيب القنوجى: «إعلم أن شرف الشيء إما لذاته أو لغيره، والعلم حائز للشرفين جميعاً.

لأنه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته، ولذيذ لغيره فيطلب لأجله. (١)

ولاغرو في ذلك فإنه كلام النبى صلي الله عليه وسلم المبلغ عن ربه عز وجل شرعه وحكمته، وهدفه إخراج الناس من الظلمات إلي النور، والاعتصام بالعروة الوثقي لانفصام لها، وغايته العمل بشريعة الله عز وجل للفوز بالسعادة فى الدنيا والآخره.

وهذا العلم يشرف لشدة الحاجة إليه: فلأن كل كمال ديني أو دنيوي فى مسيس الحاجة إلي الرسالة، فالعالم قبل الاسلام كان يعيش فى جهالة جهلاء، وضلالة عمياء، فالسعادة العاجلة والآجلة في احتياج وإفتقار إلي العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة علي كتاب الله تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم.

---

(١) الحطة ص١٧.

والمشتغل بهذا الشرف منافح ومدافع عن شريعة الله عز وجل فهو فى سبيله، ودعا النبى صلي الله عليه وسلم بالنضارة والحسن والبهاء فى وجه من سمع مقالته فحفظها وبلغها كما سمعها، فعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه. (١)

قال السيوطي: علم الحديث شريف، وكيف لاوهو الوصلة إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، والباحث عن تصحيح أقواله وأفعاله والذب عن أن ينسب إليه مالم يقله، وقد قيل فى تفسير قوله تعالي: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم، ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك لأنه، لا إمام لهم غيره صلي الله عليه وسلم، ولأن سائر العلوم الشرعية محتاجة إليه.

ويقول أيضا: وهو علم يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر ضد ذلك وهو من علوم الآخرة المحضة، بخلاف غيره فى الجملة... وقال أيضا: من حرمه حرم خيراً عظيما، ومن رزقه نال فضلا جسيما، ويكفيه أنه يدخل في دعوته صلي الله عليه وسلم حيث قال: نضر الله امرأ أسمع مقالتى فوعاها» قال سفيان بن عبينة: ليس من أهل الحديث أحد إلا وفى وجهه نضرة لهذا الحديث، وقال: اللهم ارحم خلفائي، قيل: ومن خلفاؤك؟ قال الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسنتى، وكأن تلقيب المحدث بأمير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث، وقد لقب به جماعة منهم سفيان، وابن راهويه والبخاري وغيرهم.(٢)

ومن شرف الاشتغال بهذا العلم قوة الحجة، روي ابن عبد البر بسنده إلي الشافعي أنه قال: «من حفظ القرآن عظمت حرمته، ومن طلب الفقه نبل

---

(١) سنن الترمذي/كتاب العلم/ باب ماجاء في الحث علي تبليغ السماع/ ح٥ص٣٤ سنن ابن ماجه/أبواب العلم/ باب من بلغ علماً/ ح١ص٨٤.

(٢) تدريب الراوي ح٢ص١٢٥ ,١٢٧

قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر فى النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم» (١)

ولابد من تحري إخلاص النية لله رب العالمين، واهبا كل وجدانه، وأحساسه وكيانه لهذا الرسول الفاضل الكريم، معرضا عن مباهج الحياة، والزائد عن الحاجة، ومن طلب الحديث لغير الله مكربه.

وعلي طالب هذا العلم أن يجانب المعاصي وأن يجعل بينه وبينها ستراً بتقوي الله عز وجل روي **ابن عبد البر** بسنده عن **ابن مسعود** قال: «إني لأحسب أن الرجل ينسي العلم قد علمه بالذنب يعمله» (٢)

وقال ابن الخطيب:

لم أسع في طلب الحديث لسمعة

أو لاجتماع قديمه وحديث

لكن إذا فات المحب لقاءُ من

يهوى تعلل باستماع حديثه (٣)

وقال **جمال الدين القاسمى** قال بعض الفضلاء:

علم الحديث أجلُّ السؤْل والوطر

فاقطع به العيش تعرف لذة العمر

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ح١ص١٢٧ لإبن عبد البر

(٢)المرجع السابق ح١ص١٩٦

(٣) قواعد التحديث ص٤٠٥

وانقل رحالك عن مغناك مرتحلا

لكي تفوز بنقل العـلم والأثر

ولاتقل عاقني شغل فليس يري

في الترك للعلم من عذرٍ لمعتذر

وأيُّ شغل كمثل العلم تطلبه

ونقل ماقد رووا عن سيد البشر

لاتفخرن بدنيا لابقاء لهـــا

وبالعفاف وكسب العلم فافتخر (١)

وقد إختلف العلماء فى السن الذي يجلس فيه لإسماع ماعنده ولكن الراجح أن الأمر لايرتبط بالسن، وإنما بالبراعة فى العلم، فإذا برع فى العلم واحتيج إلي مالديه من علم جلس له فى أى سن كان. (٢)

فشرف الاشتغال بعلم الحديث لايدانيه شرف، فمن أخلص العمل لله عز وجل حاز الفخار فى الدنيا، وهيء له مقعد صدق عند مليك مقتدر، فأكرم بقوم رسول الله صلى الله عليه إمامهم.

ضرورة الاهتمام بالحديث النبوى في عصرنا:

إن مكانة السنة النبوية من الشريعة يدفع إلي بذل غاية الجهد، فى الاهتمام بها، قولا وعملاً.

زد علي ذلك ماتتصف به السنة من صفات لاتوجد في غيرها، ولافى

---

(١) أبيان مختارة من قصيدة طويلة. المصدر السابق ص٤٠٦

(٢) راجع تدريب الراوي ح٢ص١٢٨.

كلام سواها، فهى غنية في أفكارها، عميقة فى معناها، لم يتفق لأحد مثلها في حسن البلاغة، والدلالة والإحكام، والبعد عن النقص الذى يعتري الفصحاء، بعيدة عن التكلف والتعقيد، فهى فى غايتها وأهدافها وأسلوبها عالية علو البدر فى غسق السماء، قريبة من المؤمن قرب الروح من الجسد والأعضاء.

إذن فالاهتمام بها لذاتها ولغيرها، ولغايتها وأهدافها، والحمد لله فها نحن نري جهود علماء العصر لاتنقطع فى العطاء، هاهو الأزهر الشريف، متمثلا فى أعرق كلية فيه، وهي كلية أصول الدين تعمل علي بناء صرح **«موسوعة حديثة»** تقوم علي ضوابط علمية، وموازين دقيقة فى تحقيق، وتخريج الأحاديث والحكم علي أسانيدها، وقد انصب مجال بحث هذه الموسوعة على كتب السنن والمسانيد والمعاجم، والتى لم يحكم عليها مصنفونها ولم يتولى الحكم عليها أحد من أئمة الحديث بعدهم.

وفى القاهرة أكثر من مركز لخدمة السنة النبوية، كمركز السنة للشيخ صالح بالقاهرة الذي أسس لتصنيف الأحاديث، واستخدام أحدث الأجهزة العصرية لهذا الغرض، يشارك فيه نخبة من الأساتذة المتخصصين فى هذا المجال وفقهم الله تعالي .

والأمر ليس قاصراً علي مركز خدمة السنة النبوية بمصر، ولكن المواقع كثيرة فى العالم الاسلامي، كالسعودية وخاصة «الجامعة الاسلامية» بطيبة الطيبة «المدينة المنوره» علي صاحبها أفضل الصلاة وأذكي السلام.

وكذا يشارك علماء الهند وباكستان بجهود مشكورة فى هذا المجال.

كما تقوم لبنان بطباعة كتب التراث والعمل علي نشرها فى العالم الاسلامي وهذا جهد عظيم يساعد علي الحفاظ علي السنة من الضياع والانقراض.

ولكن والحق يقال إنه مع هذا الفيض فى العطاء إلا أنه قليل بالنسبة للحديث النبوي ومكانته فى التشريع الاسلامي، فيكاد ينحصر هذا العمل فى مجال رجال الدين، بل المتخصصون فيه علي وجه الخصوص، وفى غيرهم قليل ولكننا نحتاجها لكل مسلم يؤمن بالله تعالي نحتاجها له قولا وعملا.

يقول صاحب كتاب «**الحديث النبوي**» إن واقع السنة فى عصرنا هذا يحتاج إلي مزيد عناية من مفكرى المسلمين وعلمائهم، لأن هناك جفوة أليمة بين هدي النبي صلي الله عليه وسلم، وبين حياة المسلمين العلمية والفكرية والمعاشية والاجتماعية، وإنها لكارثة أن لايشعر الواعون من المسلمين وهم الآن يحاولون، أن ينهضوا بأبناء ملتهم من واقعع مرير- بضرورة قيام طائفة من المسلمين فى كل بلد لمتابعة تلك الجهود العظيمة، التي بدأها الأسلاف فى مجال السنة(١).

وماتطمئن إليه القلوب وترتاح له نفوس المؤمنين، وتقربه أعينهم أن الخير فى أمة النبي محمد صلي الله عليه وسلم إلي قيام الساعة - وكلما كثر الباطل قوى الحق وانبلج نوره، وهذا يدفعنا إلي بذل النشاط وعلو الهمة، وإيجاد القدوة الصالحة فى هذا المجال.

وفي ثنايا هذه الدراسة ندعو إلي ضرورة دراسة كتاب الله تعالي وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل طالب علم فى جميع التخصصات- أعني بذلك الجامعات غير الأزهرية - فكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم هو أساس الثقافة والسلوك، وحصن حصين لكل طالب مسلم فى مواجهة أعداء الله تعالي، الذين يريدون هدم الاسلام فى نفوس أهله.

قال تعالي: ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نور**

---

(١) الحديث النبوي مصطلحاته، بلاغته، كتبه أ/محمد بن لطفي الصباغ ص١١.

ولوكره الكافرون﴾ (١) وقال **عليه الصلاة والسلام** (تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى) (٢)

ولننظر الي قول الامام النوري وهو من أجلة علماء القرن السابع الهجري قال يصف عصره: «ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث فى الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعفت الهمم، فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات والله المستعان علي هذه المصيبة وغيرها من البليات.

وقد جاء فى فضل إحياء السنة المماتات آحاديث كثيره معروفات مشهورات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدّلالات، ولكونه أيضا من النصيحة لله تعالي، وكتابه ورسوله، وللأئمة والمسلمات. (٣)

وهذا القول أبلغ فى البيان، ولقد واجه الاسلام أثناء الغزوات الصليبية ومابعدها حرب عسكرية، وغزوات فكرية، فانحسر الغزو العسكري، ومما يؤلم أن الغزو الفكري مازال يحتل عقول الكثير من عامة المسلمين وشبابهم، وهذه الثنائية فى التعليم فى مصر ماهي إلا أثر من آثار الغزو الفكرى الذي عمل علي فصل التعليم إلي ديني ومدني. فسأل الله تعالي العفو والعافية وأن يكثر من علماء سنة رسوله صلي الله عليه وسلم ويشرح لها قلوب عبادة إن ربي سميع الدعاء.

---

(١) سورة الصف آية (٨)

(٢) أخرجه أبو داود/ مناسك/باب صفة حجة النبي ﷺ ح٢ص١٨٢ عن جابر بن عبد الله.
- أخرجه ابن ماةد/ مناسك/ باب حجة رسوله ﷺ /ح٢ص١٠٢٢ عن جابر بن عبد الله.
-أخرجه مالك/ قدر/ النهي عن القول بالقدر/ح٣ص٩٢/ من بلاغات الامام مالك
-إخرجه أحمد/ح٣ص٢٦ عن جابر بن عبد الله

(٣) مقدمة صحيح الامام مسلم للنووى ح١ص٤.

خامسا: شروط الشارح لحديث النبى ﷺ وآدابه وآساليب الشرح:

معنى الشرح:

الشرح في اللغه الكشف قال ابن منظور: يقال شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشيء يَشْرَحُه شَرْحاً وشَرَّحه: فتحه وبينه وكشفه.

وكل ما فتح من الجواهر فقد شُرِحَ أيضا. تقول شرحت الغامِضَ إذا فسرته»

وفي القاموس «شرح كمنع كشف وقطع» (١) فشرح الحديث تفسيره وبيانه وتوضيح مافيه من معاني ومدلول وأحكام.

وعلم شرح الحديث - كما عرفه صاحب كتاب مفتاح السعادة- هو علم باحث عن مراد رسول الله صلي الله عليه وسلم من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية والأصول الشرعية بقدر الطاقة. (٢)

وهذا العلم لايستغني عنه - خاصة فى عصورنا المتأخره - وفائدته وغايته بمكان لايخفي علي إنسان، كما أن نتائج الأفكار لاتقف عند حد ولازمان، ومنح الإله ليس لها إنقطاع.

أما أسلوب التعبير فإنه يرجع تارة إلي الشارة وتارة إلي الحفظ وتارة إلي الخط وهو الأعم فائدة فلايحتاج إلي حضور المخاطب، فهو سجل الأمم ومستودع حضارتها، وثقافتها وتاريخها وأمجادها.

---

(١) لسان العرب ح٢ص٢٩٢/ القاموس المحيط ح١ص٢٣٠

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة. تأليف أحمد بن مصطفي الشهير بطاش كبري زاده (بيروت) ط١٤٠٥ - ١٩٨٥ الطبعة الأولي ح١ص٧٥.

والخط أيضا وسيلة من وسائل الدلالة علي وجود الأشياء يقول طاش كبري ذادة «إعلم أن للأشياء وجوداً فى أربع مراتب.في الكتابة، والعبارة، والأذهان، والأعيان، وكل سابق منها وسيلة إلي اللاحق. (١)

شروط الشارح:

وقد علمنا سابقا أن نبى الله تعالي وأصحابه رضوان الله عليهم كانوا مضرب المثل في البلاغة والفصاحة والبيان، وحسن الأداء، وعمق المعني، وروعة الأسلوب، والحال هذا يتطلب ممن يتصدي لشرح كلامهم أن يكون ذا شروط خاصة كمقومات تدفعه إلي الوصول إلي غايته المنشودة وهي الافادة والاستفادة، ونجاح مقصده، فيمتع القاريء الذي يخرج من قراءته بكم لابأس به من العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه، واضعا يده علي ثروة من آداب الحديث النبوي، ينفعل بها وجدانه، وتنشر في أعماقه، نوراً يضفوا على جوارحه، فينهض للعمل منشرح الصدر رضى القلب.

فمن هذه الشروط والآداب التى ينبغي توافرها في شُرّاح الحديث النبوي نذكر مايلي:

١- حفظ كتاب الله تعالي حفظا جيداً، مع قدر من التفسير وعلوم القرآن، فالقرآن والسنه شرع الله ودينه، فالقرآن يحتوي علي أصول مجملة وقواعد كلية والحديث مبين ومفسر يفصل المجمل ويقيد المطلق.

٢- صدق الاعتقاد وصحته، والتمسك بسنن الدين ورفعته، بعيدا عن الأهواء والشهوات: يقول ابن عبد البر: «واتفق أهل الاسلام أن الدين تكون معرفته علي ثلاث أقسام:

أولها: معرفة خاصة الايمان والاسلام وذلك معرفة التوحيد والاخلاص

---

(١) المرجع السابق ح١ص٥٩

ولايوصل إلي علم ذلك إلا بالنبى صلي الله عليه وسلم فهو المؤدى عن الله والمبين لمراده، وبما في القرآن من الأمر بالاعتبار فى خلق الله بالدلائل من آثار صنعته في بريته على توحيده وأزليته سبحانه، والاقرار والتصديق بكل مافي القرآن وبملائكته وكتبه ورسله.

والقسم الثاني: معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه وذلك معرفة النبي صلي الله عليه وسلم الذي شرع الله الدين علي لسانه ويده، ومعرفة أصحاب الدين الذين أدوا ذلك عنه، ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك، وطبقاتهم إلي زمانك.

ولاتفزع من ذلك فهو قريب العهد بالنسبة لنا - ومعرفة الحبر الذي يقطع العذر لتواتره وظهوره.

والقسم الثالث: معرفة السنن واجبها وأدابها وعلم الأحكام(١)

فصحة الاعتقاد وصدقه ولزوم سنن الدين من ضروريات القيام بهذا العمل المقدس.

٣- صدق الغاية: وهى أن تكون فى المقام الأول إبتغاء وجه الله عز وجل.

روى **ابن عبد البر** بسنده عن سفيان الثوري قال: **«مامن شيء أخوف عندي من الحديث، وما من شيء أفضل منه لمن أراد به الله عز وجل»**(٢)

فليس بصادق في دعواه من تعلم هذا العلم للعجب وطلب الرياسة أو يجعله مطية للدخول علي الحكام والسلاطين (فعن **ابراهيم النخعي** أنه قال:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله بتصرف يسير ح٢ص٣٩، ٤٠

(٢) المرجع السابق ح١ص٥٩

«من طلب العلم لله عز وجل آتاه الله منه مايكفيه» وقال **الحسن: «عقوبة العالم موت القلب قيل وماموت القلب قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة»**

وأيضا روى **ابن عبد البر** بسنده عن **مكحول** قال: **« من طلب الحديث ليماري به السفهاء، أو ليباهي به العلماء، أو ليصرف به وجوه الناس اليه فهو فى النار»** (١)

إذن لابد أن يكون طلب الحديث والقيام بشرحه خالصا لوجه الله عز وجل وهذا المراد بصدق الغاية. قال تعالي: **﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾** (٢)

٤- البعد عن البدع ومحدثات الأمور، فلا يميل إلي الهوي، ولايتبع الرأي إلا اجتهاداً فيما ليس فيه نص، يعلم علم اليقين أنه لايذيغ عنها إلا هالك. قال تعالي: **﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** (٣)

ومما رواه العلامة ابن عبد البر عن العلماء فى ذلك بسنده أن الشعبي قال: «ماحدثوك عن أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فخذ به، وماقالوا فيه برأيهم فبل عليه، وروي عن ابن سيرين أنه كان إذا سئل عن شيء قال ليس عندي فيه إلا رأي أتهمه، فيقال له، قل فيه علي ذلك برأيك، فيقول: لو أعلم أن رأي يثبت لقلت فيه لكنى أخاف أن أري اليوم رأياً وأري غداً غيره فأحتاج ان أتبع الناس في دورهم (٤) فالبعد عن البعد ومحدثات الأمور نهي الله تعالى عنه

---

(١) جامع بيان العلم وفصله ح١ص١٨٧ ومابعدها.

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٩.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٤) جامع بيان العلم ح١ص٣١,٣٢.

ورسوله وامرا باتباع الطريق المستقيم، وأصحاب النجاة هم أهل الفضل والشأن العظيم.

٥- أن يكون صاحب الحديث ذا همة عاليه رجله فى الثرا وهامة همته فى الثريا.

«فمن فترة همته ونام وغفل عن المذاكرة والاستذكار، ورضي بالانس والسمو والنوم والتسكع، مع إمكان وتوفر سبل المعرفة فقد رضي لنفسه بالجهل وخلع ثوب العلم وإخراج نفسه من دائرة طلبة العلم...ولم يأمر المولي تبارك وتعالي نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالاستذادة من شيء إلا من العلم فقا آمرا له ﴿ **وقل رب زدني علماً**﴾ (١)

ويرجع استرخاء الهمم إلي أسباب كندرة العلماء العاملين ممن تهفوا النفوس للهجرة إليهم والاصرار على مصاحبتهم قال تعالي: ﴿**هل أتبعك علي أن تعلمني مما علمت رشدا**﴾(٢) ومن الاسباب إبطال دور المسجد وقصره علي الصلاة.ومن الأسباب الانبهار بحضارة الغرب والانحناء لها (٣).

٦- القراءة الواسعة المستوعبة بقدر الطاقة، بنهم وعمق وفهم تام لآراء الآخرين، والدقة التامة عند نقل آراؤهم، بعد تمحيصها، ولايأخذ كل رأي على أنه قضية مسلم بها، مالم توافق كتاب الله تعالي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإجتهاد أهل الثقه من العلماء والعدالة والفضل. فالأصل فى الشريعة واحد، والاجتهاد في فهم النصوص القرآنية والنبوية كثيراً ماتختلف مما يؤدي إلي ظهور المذاهب، فينبغى علي الشارح للحديث النبوي ألايميل عن الجادة إلي فرق الأهواء والشهوات.

---

(١)سورة طه آية ١١٤

(٢) سورة الكهف آية ٦٦.

(٣) راجع شرح مختصر نصيحة أهل الحديث أ.يرسف محمد صديق ص٣٣/٤٢.

قال **النووى**: «ولقد أحسن القائل: من جمع أدوات الحديث استنار قلبه، واستخرج كنوزه الخفيات، وذلك لكثره فوائده البارزات، والكامنات» (١)

٧- وعلى الشارح للحديث النبوي أن يكون جامعاً للعلوم التى لابد منها لهذا العمل منها:

أ - **اللغة**: فهى وسيلة لشرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها.

ب-**النحو**: وضرورته حتمية لأن المعنى يتغير كثيراً بتغير الاعراب يقول الجرجاني: فالألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لايتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه... ثم يقول إعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل علي قوانيه وأصوله. (٢)

جـ- **الصرف والاشتقاق** فبهما تعرف الإبنية وذلك يساعد علي الوصول للمعني المراد.

د- **علوم البلاغه** (**المعاني - البيان - البديع**) وبذلك يعرف تراكيب الكلام من جهة المعني، ووضوحه أوخفاءه، وبه يعرف بلاغة النبى صلي الله عليه وسلم ووجوه محاسن كلامة - يقول **حاجي خليفه**: «ثم النظر فى القرآن والحديث لابد أن يتقدمه العلوم العربية لأنه متوقف عليها وهى علم اللغه والنحو والبيان ونحو ذلك...ويقول أيضا: لكل فن رجال يرجع إليهم فيه، وأوضا ع يستفاد منها التعليم» (٣)

هـ- **الإطلاع على كتب الأدب**، وماكتبوا من قصائد، وخطب، وأمثال عربية، فهو بذلك يقترب من لغتهم، ويفهم مدلولاتها، مما يعينه علي

---

(١) مقدمة النووى علي صحيح مسلم ح١ص٤.

(٢) دلائل الاعجاز- عبد القاهر الجرجاني ص٢٣ (مطبعة المنار)

(٣) كشف الظنون بتصرف ح١ص٤٠.

شرح الحديث بأسلوب رصين، ويطوع له الألفاظ، فيعبر عما فى نفسه بيسر وسهولة.

و - **الاطلاع على كتب غريب الحديث النبوى** ولايخفي فائدة ذلك.

٨- **الاطلاع علي سيرة النبي ﷺ** ومعرفة أحواله وصفاته، ومواقفه وأيامه، وسيرة الصحابة، والتواريخ الاسلامية، والمشاهد المختلفة.

٩- **الإلمام بقواعد أصول هذا الفن** من المتواتر والآحاد والمقبول، والمردود، وعلل الحديث، والناسخ والمنسوخ، وعلم الرجال، والجرح والتعديل، وطرق التحمل والأداء، وطبقات الرواه ومناهج المحدثين، وعلم تأويل الحديث، وتلفيق الحديث وأسباب ورود الحديث، ونحو ذلك مما يعينه علي معرفة حال الحديث الذي تصدي لشرحه، واستنباط مافيه من أحكام وآداب وتوجيهات.

١٠- قال **أبو الطيب الفتوحي**: «ثم من شرط الشارح أن يبذل النصرة، فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة، ويذب عما قد تكفل بإيضاحه، بما يذب به صاحب تلك الصناعة، ليكون شارحا غير ناقص، وجارح، ومفسراً غير معترض، اللهم إلا إذا عثر علي شيء لايمكن حمله على وجه صحيح، فحينئذ ينبغى أن ينبه عليه، بتعريض أو تصريح متمسكا بذيل العدل والانصاف متجنباً عن العني والاعتساف، لأن الانسان محل النسيان، والقلم ليس بمعصوم من الطغيان، فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة.

١١- التأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا، فليس كل كتاب ينقل الشارح عنه سالما من العيب محفوظا عن ظهر الغيب، فينبغي إن وقع علي شيء من هذا القبيل أن يكني بنحو قيل، طن، وبعض الشراح يقول: ومثل ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء، وتعظيما لحق المتقدمين. وربما حملوا

هفواتهم علي غلط الناسخين، وإن لم يكن ذلك قالوا لأنه لغرض إهتمامهم بالمباحثة والافادة لم يفرعوا التكرير والنظر والإعادة، وعند التشابه مع مصنف آخر، فيرجع الشارح ذلك إلي توارد الخواطر والأفكار كما فى تعاقب الحوافر علي الحوافر.

١٢- ومن متطلبات الشارح:

أ- أن يوضح غرضه من عمله من غير زيادة، ولانقص، وأن يهجر غرائب الألفاظ وأن يكتب بأسلوب يناسب أهل عصره وزمانه، حتي يكون عمله أسهل تناولا وأقرب إلي الفهم والاستيعاب بعيداً عن كثرة المجازات خاصة إذا كان يكتب للعامة.

ب- حسن الترتيب، ووجازة اللفظ ووضحوح الدلالة، وتقسيم الموضوع إلي فقرات وأن يصور كل فقرة بعنوان مناسب لها دال عليها، وهو مايسمي بالرؤس، وفي ذلك تشويق للقاريء وبراعة فى الاستهلال. (١)

١٣- وفي الختام ينبغي للشارح إذا أتم ماألفه ألا يخرجه إلي الناس ولايدعه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنفيحه، وتحريره، وإعادة مطالعته.

قال **السيوطى**: «وليحذر من إخراج تصنيفه من يده إلا بعد تهذيبه وتحريره، وتكريره والنظر فيه، وليحذر من تصنيف مالم يتأهل له» (٢)

وجاء في كشف الظنون «وقد قيل: الإنسان فى فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه جنسه مالم يضع كتابا، ولم يقل شعراً، وقد قيل أيضا: من صنف

---

(١) راجع الحطنه ص١٠١,١٠٢/مفتاح السعادة ح١ص١٧,٣٩,٦٦/ تدريب الراوى ح٢ص١٥٦

(٢) تدريب الراوى ح٢ص١٥٦

كتابا فقد استشرف للمدح والذم فإن أحسن، فقد استهدف من الحسد، والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم والقذف.. قالت **الحكماء**: من أراد أن يصنف كتابا أو يقول شعرا، فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلي أن ينتحله، ولكن يعرضه علي أهله فى عرض رسائل أو أشعار، فإن رأي الاسماع تصغي إليه ورأي من يطلبه انتحله، وادعاه، وإلا فليأخذ في غير تلك الصناعة.(١)

وبالجملة أن يضع الشارح فى اعتباره أن يحوز عمله رضاء معظم من يقع الكتاب فى يده، ونقول أكثرهم فرضى الناس غاية لاتدرك - كما لابد أن يشغل كتابه مكانة فلا يستغني عنه بغيره، وليطب مطعمه، ويحافظ علي الطهارة ما استطاع إلي ذلك سبيلا والله أعلم.

أساليب الشرح:

والناظر في شروح المتقدمين من علماء السنة يستطيع استنباط أساليب ثلاثة للشرح:

الأول: الشرح يقال أقول كشرح المقاصد وشرح الطوالع للأصفهاني، وقد عنون الامام بدر الدين العيني لفقرة فى شرح حديثه (الأسئلة والأجوبة).

وأما المتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه وقد لايكتب لكونه مندرجا فى الشرح بلا إمتياز.

الثاني: الشرح بـ «قوله» **كشرح شيخ الاسلام للجامع الصحيح للامام البخاري، والكرمالي**، وغيرهما، وهذه الطريقة منتشرة فى شروح علماء العصر.

وفى هذه الحالة لايلزم الشارح بذكر المتن مجتمعا فى موضوع واحد، وانما قد يذكره فى أعلي الصحيفة مجتمعاً كصنيع ابن حجر، وقد يكتب فى

---

(١)راجع كشف الظنون حاجي خليفه ح١ص٣٨, ٣٩/ تدريب الراوى ح٢ص١٥٦, ١٥٧

الهامش مجتمعاً، فالمقصود ذكر المواضع المشروحة والتى غالبا ماتكون جملة المتن بين قوسين (..) مسبوقة بـ (قوله) أو أنها داخل القوس مع جملة المتن، وستري إن شاء الله تعالي فى جملة النماذج طريقة ذلك.

الثالث: مزج الشرح بالمتن ويقال له الشرح الممزوج أما طريقة التمييز بين المتن والشرح فهو إما أن يضع (م) بمعني المتن أو (ش) علي الشرح وقد يضع الشارح خطاً فوق المتن، واسلوب الخط هذا فوق المتن قد يؤدي إلي الخلط إن طال الخط أو قصر، وربما تسرع الكاتب فوضع خطاً فوق كلام الشارح وهذا غلط فاحسن وسيلة سهله للتزوير. (١)

ونشير أخيراً إلي أن كل علم يساعد علي فهم الحديث وشرحه وبيان مافيه يصير مطلوبا للشارح.

---

(١) راجع مقدمة كشف الظنون ح١ص٣٧/ الحطة ص١٠١

الفصل الثالث

ويتكون من أربعة نقاط:

الأولى: أقسام التأليف وغايته والحاجة إلي الشرح.

الثانية: ضرورة إتباع المنهج العلمي فشى الحديث التحليلي.

الثالثة:نماذج لمنهج المتقدمين للحديث التحليلي.

الرابعة: نماذج لمنهج المعاصرين للحديث التحليلي.

الفصل الثالث

أولا :أقسام التأليف وغايته والحاجة إلي الشروح:

أولا : أقسام التأليف:

علمنا مما سبق تنوع المصنفات، تبعاً لأغراض المصنفين من كل مصنف، وأما فى أزماننا نستطع القول بأن التنوع يرجع إلي إختلاف تخصصات المؤلفين، وجاء فى كتاب «كشف الظنون» إلي أن أقسام سبعة لايؤلف عالم عاقل إلا فيها وهى:

١- إماشيء لم يسبق إليه فيخترعه.

٢- شيء ناقص فيتمه.

٣- شيء مغلق يسرحه.

٤- شيء طويل فيختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

٥-شيء متفرق يجمعه.

٦- شيء مختلط فيرتبه، أو مبهم فيعنيه.

٧- شيء أخطأ فيه المصنف فيصلحه، والفكر دائما لايقف عند حد فيمكن الزيادة في ذلك. (١)

---

(١) كشف الظنون بتصرف ح١ص٣٥/ راجع قواعد التحديث للقاسمي ص٣٨

ثانيا: أغراض التأليف:

ينبغى لكل مؤلف أو شارح ألا يخلو عمله من أحد الفوائد الخمس الآتية:

١- إستنباط شيء كان معضلا.

٢-جمع مسائل علمية كانت متفرقه.

٣-شرح مسائل علمية أغلقت علي أهل عصره فيعرضها بطريقة تتناسب مع أهل زمانه حتي يمكن الاستفادة منها.

٤- حسن نظم وتأليف.

٥- إسقاط حشو وتطويل (١)

ثالثا: دواعى الحاجة إلى الشروح:

كل مؤلف وضع كتابه ليفهم بذاته من غير إحتياج إلي شرح، وانما يرجع الاحتياج إلي الشروح لأمور نذكر منها الآتي:

أ- تمام مهارة المصنف فإنه لجودة ذهنه، وحسن عبارته، وعلو بلاغته يتكلم على معاني عميقة وأفكار دقيقة بكلام وجيز كافياً في الدلالة على المطلوب، وغيره من الناس ليس فى مرتبته، فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر، فيحتاج إلي زيادة بسط فى العبارة. لتظهر تلك المعاني الخفية، حتى أنه تارة يقوم بالشرح صاحب الكتاب نفسه مثال ذلك«نزهة النظر بشرح نخبة الفكر» لشيخ الاسلام ابن حجر قال: فلخصته.- يعنى كتاب **ابن الصلاح** - في أوراق لطيفة سميتها «نخبة الفكر»: في مصطلح أهل الأثر علي ترتيب إبتكرته أو سبيل انتهجته مع ماضممته إليه من شوارد الفرائد، وزوائد الفوائد، فرغب إلي ثانيا أن

---

(١) راجع المصادر السابقة

أضع عليها شرحا يحل رموزها، ويفتح كنوزها، ويوضح ماخفي على المبتديء من ذلك فأجبته إلي سؤاله رجاء الاندراج فى تلك المسالك، فبالغت في شرحها فى ايضاح والتوجيه، ونبهت علي خبايا زواياها، لأن صاحب البيت أورى بما فيه، وظهر لى أن أدرى علي صورة البسط أليق ودمجها ضمن توضيحها أوفق» (١)

ب - تارة يقع من المؤلف حذف لبعض مقدمات ما أثار من مسائل وقضايا، أو عللها ظنا منه أنها لاتحتاج إلي ذكر لوضوحها، أو أنها تابعة لفرع آخر من العلوم، فيأتي الشارح فيبين هذه المقدمات والعلل، التى لم يذكرها المؤلف. نري مثال ذلك في شرح ابن حجر أيضا علي صحيح البخاري وكذا الامام العيني حين الربط بين مابوب به الامام البخاري وبين ماذكر في أحاديث تحت الباب وبيان العلاقة بينهما أو وجه الاستنباط.

جـ -إحتمال اللفظ لأكثر من معني، أو لطافة المعني من أن يعبر عنه بلفظ يوضحه، أو للألفاظ المجازية، واستعمال الدلالة الإلتزامية، فيقوم الشارح ببيان غرض المصنف وترجيحه.

د- وإجمالا قد يقع فى بعض المصنفات، سهو، أو غلط، أو حذف لبعض المهمات، أو تكرار للشيء بعينه، من غير داع، مما لايخلو الانسان عنه، فيتطلب الأمر التنبيه عليه، والاشارة إليه(٢)

أما عن أحوال المصنفين فإنها تختلف فنجد منهم من له ملكة تامة فى العلم ونظرة صائبة ورأي سديد وفكر نافذ، فيضفي ذلك على مؤلفاتهم ثقة وجلال واحترام، فتصبح مصدراً ومرجعا فى موضوعها، وليس ذلك فى مجال الحديث النبوي فقط بل في فروع العلوم المختلفة.

---

(١) نزهة النظر ص٦ (مكتبة التراث الاسلامي)

(٢) راجع قواعد التحديث ص٣٨/مقدمة كشف الظنون ح١ ص٣٦,٣٧.

ثالثا: النماذج

شرح الامام النووى علي صحيح الامام مسلم:

نبذة مختصرة عن الامام النووي: هو شيخ الاسلام وعلم الأولياء: محي الدين أبو زكريا يحيي ابن شرف بن مري الحزامي الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد سنه (٦٣١هـ) وتوفى رضى الله عنه سنه (ست وسبعون وستمائة، (٦٧٦ هـ).

كان مجداً مجتهدا فى طلب العلم، فقد كان يقرأ كل يوم إثنا عشر درساً على مشايخه فى مختلف العلوم، وبارك الله تعالي فى وقته، فلم يكن يضيع وقتاً لا في ليل ولانهار، فحفظ الحديث، ودرس أصول الفقه، والمنطق، والتصريف وأسماء الرجال، وغير ذلك من العلوم.

وأجمع العلماء علي إمامته وعلو مرتبته، وحذقه فى هذه الصنعة وتقدمه فيها، ولاعجب فإنه كان يري «أن الاشتغال بالعلم أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وآكد العبادات، وأولي ماأنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر فى إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات. وبادر إلي الاهتمام به المسارعون إلي الخيرات... (١) وقد صنف الكثير مع شهرة مصنفاته مثل الأذكار، والتقريب فى مصطلح الحديث والعديد من أجلها شرح صحيح الامام مسلم رحمه الله تعالي.

منهجه فى شرح صحيح الامام مسلم:

من الكتب التى حازت انتشاراً وفضلا واهتمام العلماء صحيح الامام مسلم رضى الله عنه، ثاني الكتب الصحيحة بعد الجامع الصحيح للإمام البخارى، وكان من أهم شروحه شرح الامام النواوي عليه: «وهو شرح سهل لا إطاله فيه

---

(١) مقدمة شرح النووى ح١ص٣

ولاتقصير، حوي مسائل كثيرات من أحكام الأصول والفروع والآداب، وأصول القواعد الشرعيات، مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية واسماء الرجال، ونبه علي لطائف من حال الرواه، وقدم أيضا مثل الامام شيخ الاسلام والامام بدر الدين العينى، بمقدمة فى نفسها مرجع لعلم مصطلح الحديث، وشرح مقدمة الامام مسلم فى علم المصطلح.

يقول رضى الله عنه فى منهجه فى الشرح:

«وأما صحيح مسلم رحمه الله فقد استخرت الله تعالي الكريم الرؤف الرحيم فى جمع كتاب في شرحه متوسط، بين المختصرات والمبسوطات، لامن المختصرات المخلات، ولامن المطولات المملات، ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين، وخوف عدم إنتشار الكتاب، لقلة الطالبين للمطولات، لبسطت فبلغت به مايذيد علي مائة من المجلدات. من غير تكرار ولا زيادات عاطلات، بل ذلك لكثرة فوائدة، وعظم عوائده الخفيات والبارزات، وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح المخلوقات. صلي الله عليه وسلم صلوات دائمات، لكني أقتصر علي التوسط وأحرص علي ترك إلاطالات وأوثر الإختصار فى كثير من الحالات، فأذكر فيه إن شاء الله جملا من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول والفروع والإشارات والزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط المشكلات. وبيان أسماء ذوي الكني وأسماء آباء الأبناء المبهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواه وغيرهم من المذكورين فى بعض الأوقات واستخراج لطائف من خفيان علم الحديث من المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهراً أو يظن بعض من لايحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات.

وما يحتاج إليه المؤلف من جهة الاسناد، وأيضا مافي الحديث من أوجه البلاغة النبوية الشريفه، ومدلول الحديث من آداب وإرشاد وأحكام وأمر ونهي ومايستنبط ويؤخذ منه، فهو تحليل لكل جملة فى الحديث من حيث الرواية والمناسبة والشكل النظمي والمعنى والدلالة، والله أعلم.

ثالثا: نماذج لمنهج المتقدمين للحديث التحليلى:

وكما قال أهل اللغه بالمثال يتضح الحال. لذا نعرض فيما يلي نماذج تطبيقيه لطائفة من أشهر الكتب التي ألفت فى شرح ماسبق تدوينه للأئمة الأجلا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أولا: فتح البارى شرح صحيح الامام البخارى:

التعريف بصاحبه: هو لشيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكتافي العسقلاني المعروف بإبن حجر العسقلاني المصري الشافعى المولود في القرن الثامن الهجري سنه (٧٧٣هـ) والمتوفي سنة (٨٥٢هـ).

اشتهر من بين معاصريه بأنه أوحد عصره، وفريد زمانه، عرفه الناس حال حياته بأنه المرجع الذي تضرب إليه أكباد الابل، للإغتراف من فيض علمه، وحل مايعترض من شبهات ومشاكل، وعرفه الناس بعد وفاته، بما خلف فيهم من آثار، ومؤلفات شرعية، نالت كل إعجاب وفخر وثناء، وقد قام بالتدريس والوعظ فى كثير من الأماكن- بعد حله وترحاله في طلب العلم علي أجلة علماء عصره، وكان يملى على مستمعيه كثير من الحديث النبوي وعلومه، رحمه الله تعالى(١)

---

(١) الجواهر والدرر للسخاوى ح١ص٤٦/٥/ مقدمة هدى السارى ح١ص٨,٩

منهجه فى الفتح:

ولما كان أهل مكة أدري بشعابها وأهل الدار أعرف بمافيه، وقد تفضل علينا شيخ الاسلام ببيان منهجه فى مقدمة كتابه لذا نذكر ماقال وبالله التوفيق: قال رحمه الله تعالي:

«وقد استخرت الله تعالي فى أن أضم إليه - يعنى صحيح الامام البخارى - نبذاً شارحة لفوائده، موضحة لمقاصده، وكاشفة عن مغزاه فى تقييد أو ابداه، واقتناص شوارده، وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة فى تبيين قواعده، وتذييين فرائده، جامعة وجيزة، دون الاسهاب، وفوق القصور، سهلة المأخذ، تفتح المستغلق، وتذلل الصعاب، تشرح الصدور، وينحصر القول فيها- إن شاء الله تعالى - فى عشرة فصول:

الأول: في بيان السبب الباعث على تصنيف هذا الكتاب.

الثاني: في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه، والكلام على تحقيق شروطه، وتقدير قوله من أصح الكتب المصنفة فى الحديث النبوي.

الثالث: في بيان الحكمة في تقطيعة للحديث وإختصاره وفائدة إعادته للحديث وتكراره.

الرابع: في بيان السبب في إيراده الأحاديث المعلقة والآثار الموقوفة..

الخامس: فى ضبط الغريب الواقع فى متونه، مرتبا على حروف المعجم.

السادس: في ضبط الاسماء المشكلة التي فيه وكذا الكني والأنساب.

السابع: فى تعريف شيوخه الذين أهمل نسبهم إذا كانت يكثر إشتراكهما كمحمد....

الثامن: فى سياق الأحاديث التي انتقدها الدارقطني عليه، والجواب عنها.

التاسع: فى سياق أسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف والجواب عن ذلك.

العاشر: في سياق فهرست كتابه المذكور بابا بابا، وعدة فى كل باب من الأحاديث...

ثم يقول: ثم ختمت هذه المقدمة بترجمة كاشفة عن خصائصه ومناقبه (١).

أما عن عمله فى شرح الكتاب فيقول فيه:

«فأسوق - إن شاء الله - الباب وحديثه أولا، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم استخرج ثانيا ما يتعلق به غرض صحيح فى ذلك الحديث من الفوائد المتْنيَّة، والاسنادية، من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ إختلط قبل ذلك، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد، والجوامع، والمستخرجات، والأجزاء، والفوائد، بشرط الصحة أو الحسن، فيما أورده من ذلك.

وثالثا: أصل ما انقطع من معلقاته ومقوماته، وهناك تلتئم زوائد الفوائد.

ورابعا: أضبط مايشكل من جميع ماتقدم، أسماء، وأوصافاً، مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية، والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك.

وخامسا: أورد ما استفذنه من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر، من الأحكام الفقهية، والمواعظ الزهدية، والآداب المرعية، مقتصراً على الراجح من ذلك، متحريا للواضح دون المستغلق فى تلك المسالك، مع الاعتناء بالجمع بين ماظاهره التعارض مع غيره، والتنصيص علي المنسوخ بناسخه، والعام

---

(١) هدى السارى ح١ص١٥، ١٦ بتصرف.

بمخصصه، و المطلق بمقيده، والمجمل بمبينه، والظاهر بمؤوله، والإشارة إلي نكت من القواعد الأصولية، ونبذ من فوائد العربية، ونخب من الخلافات المذهبية، بحسب ماتصل بي من كلام الأئمة، واتسع له فهمي من المقاصد المهمة، وأراعي هذا الأسلوب - إن شاء الله تعالى - فى كل باب.

فإذا تكرر المتن فى باب بعينه غير باب ماتقدم، نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له، إلا أن يتغاير لفظه، أو معناه، فأنبه على الموضع المغاير خاصة، فإن تكرر في باب آخر، إقتصرت فيم بعد الأول على المناسبة، شارحا لما تقدم له ذكر، منبهاً على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه، فإذا كانت الدلالة لاتظهر فى الباب المقدم إلا علي بعد، غيرت هذا الاصطلاح بالاقتصار فى الأول علي المناسبة، وفى الثاني علي سياق الأساليب المتعاقبة مراعيا فى جميعها مصلحة الاختصار، دون الهذر والاكثار» (١)

التعليق:

قد يكون من نافلة القول الثناء علي مثل هذا العمل الذي لوسطر بماء الذهب لكان قليلا عليه، لكنه عمل يبهر القاصي والداني، ويغمر الاعجاب قلب كل عالم لبيب قبل وجدانه، فهو نبراس مضيء لعلماء كل زمان وعصر، رحم الله شيخ الاسلام، وعلماء السنة جميعاً، وأثقل ميزان حسناته وحسناتهم. آمين.

لكن: هل العمل يشبه عمل صاحب الأصل- أمير المؤمنين فى الحديث البخارى - حينما صنف كتابه، وآودع فيه ماأودع من جواهر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يكن مرتقي سهل لأهل عصره، بل العصور من بعده فصنف الامام مسلم صحيحه ليكون أسهل تناولا.

---

(١) المرجع السابق ح١ص١٦.١٧.

أقصد بذلك أن شيخ الاسلام قد جمع في كتابه السهل الذلول، والصعب النفور، أعني أنه مرتع خصب لخواص طلاب العلم، وليس لعامتهم، فضلا عن عامة الناس، ولايخفي على العلماء أنه احتوى على أمثل النماذج، والمناهج لشرح الأحاديث النبوية الشريفة شرحاً تحليلياً فى غاية الكمال. هذا أولا.

ثانيا: يلاحظ أن الحافظ رحمه الله تعالي، لم يهتم بوضع رؤس لجزئيات الحديث فى كثير من الأحيان ماعدا التنبيهات والفوائد. فقد يأتي عند عبارة من جمل المتن المذكورة بعد كلمة (قوله) ويتكلم عن إختلاف الروايات ويتطرق إلي الاسانيد، مما قد يخرج القاريء من تركيزه فى المعنى إلي فرع آخر، (الإسناد).. الخ، والهمة في عصرنا - قاصرة عن استيعاب مثل هذا المنهج ماعدا العلماء والنجباء من طلابهم، قال الشيخ أبو شهيه «ولايزال الكتاب محل الخطوة من جميع العلماء قديما وحديثا، ومعتمد كل من يؤلف فى شرح الصحيحين، وغيرهما من كتب السنة ولاسيما فى الأحاديث المتفق عليها بين صحيح البخاري وغيره» (١).

ثانيا: عمدة القارئ فى شرح الجامع الصحيح للبخارى:

التعريف لصاحب الكتاب:

هو العلامة الحافظ حجة الله علي المعاندين: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي المولود في سنة (٧٦٢هـ) المتوفي سنه (٨٥٥هـ) فيكون قد طال عمره حتي بلغ (٩٣) عاماً وهكذا أعمار أهل الحديث تطول، قضى حياته رضى الله عنه، في جد وإجتهاد وفى طلب للعلم، وظهر نبوغه مبكراً ورحل فى طلب العلم وفى مصر لمع نجمه، وتألق بين أهل عصره، وبالرغم من عمله فى مناصب الدولة إلا أنه لم يترك العمل فى تدريس

---

(٢) أعلام المحدثين ص١٥٨

الحديث لمدة فاقة على الخمسين عاماً، فكان شيخ حفاظ عصره، فقيها ناقداً ورعاً. إمام عصره في المنقول والمعقول، ووحيد دهره فى الأصول والفروع، فقد بلغت خمسة وخمسين مصنفاً كان «عمدة القاريء» أشهرها وأجلها.

تميز - رضى الله عنه - بسعة العلم وجودة البحث، وحسن الترصيف، ولاتزال آثاره فى العلم بمؤلفاته المبسوطة ذخراً تدوم - إن شاء الله - بدوام الأمة المحمدية، لمَا حوت من دور العلم وأنواره، وشرح أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره، والدلالة على حسن التوجيه واشراقه رضى الله عنه وعن ذويه وأتباعه. (١)

منهجه فى العمدة:

أما عن منهجة في كتابه: «عمدة القاريء» فهو منهج متميز عمن قبله من العلماء، وخاصة من حيث براعة الاستهلال وتقسيمه الحديث إلي عدة جوانب على كل جانب عنوان أو رأس مختصر يشير إلي الجانب المندرج تحته سواء من ناحية الاسناد أو المفردات.. الخ.

فهو يذكر الحديث بإسناده مجتمعاً فى أعلى الصحيفة، ثم بين علاقة الحديث بالآيات التي يستفتح بها دائما الامام البخاري كتب صحيحه بقوله **(بيان مايتعلق بالآية)** ثم يتبعه بقوله **(بيان تعلق الحديث بالترجمة)** ثم **(بيان رجاله)** ثم **(بيان ضبط الرجال)** ثم **(بيان الأنساب)** وبيان **(فوائد تتعلق بالرجال)** وبيان **(لطائف الاسناد)** وبيان **(نوع الحديث)** وبيان **(تعدد الحديث الصحيح)** وبيان **(من أخرجه)** ثم **(بيان أخلاط لفظه)** وبيان **(إختيار هذا فى البداية)** و**(بيان اللغه)** ثم **(بيان المعاني)**

---

(١) راجع مقدمة عمدة القارئ ح١ص١٠/٢/ثم مقدمة المصنف ح١ص٩/٤ إعلام المحدثين ص١٥٨/١٦٠ الضوء اللامع المبين ح٢ص١٨٠/١٨٢. الحطة في ذكر الصحاح السنة ص١٨٧ ،١٨٨

و **(بيان البيان)** و **(بيان البديع)** ثم **(الاسئلة والأجوبة)** ثم بيان **(سبب ورود الحديث)** ثم**(الاستنباط)**، ويتبع هذه الرؤس بذكر فوائد تتصل بالحديث.

جاء فى مقدمة الكتاب «فمن أجل مصنفات البدر العيني «عمدة القاريء فى شرح صحيح البخاري» في أحدي وعشرين مجلدة علي تجزئة المصنف، وهو أوسع شروحه نقلا وتحقيقا، وأجمعها للفوائد بحثا وتمحيصاً، ينتهج منهج إتمام سياق الحديث، حيث اختصر البخاري، ويسلك مسلك تعيين مواضع تخريجه من الكتاب، إذا تعددت طرقه، وتكرر تخريجه في الأبواب، وفيها أكبر عون للفاحص، ويذكر إختلاف رواة الحديث، إذا كان هناك إختلاف، ويوفى حق الكلام فى الرجال، وضبط الأسماء، والأنساب، بحيث يغني عن تطلب ذلك، فى شتى الكتب المؤلفة، فى هذا الباب، وتَبيِّن اللغات، والاعراب أتم بيان، ويتعرض بأسلوب بديع لوجوه المعاني والبيان إلي أن يستأنس من الطالبين فى كتابه أنهم أصبحوا فى غنيه عن المضى في بسط ذلك.

ويتوسع في طرائق استنباط الأحكام من الحديث، ويستنير منه فوائد ثمينة، تحت عنوان يخصها بـ «لطائف» الاسناد من علو ونزول، ومدني وشامي ونحوها، ويبسط فى المسائل الخلافية تخريج الأحاديث المتعلقة بها على مذاهب فقهاء الأمصار، بسطا وافيا حسبما آتاه الله من بسطة في العلم والفهم، ويقارن بين الأدلة، ويحكم بينها، ويسرد تحت عنوان الأسئلة والأجوبة مواضع الأخذ والرد من فقه الحديث، وينتقي مواطن العلم، والفوائد أجمل إنتقاء مستعصياً في ذلك أكمل استقصاء (١) قال الامام العيني في مقدمة شرحه... وحللت حقيبتي، ونزلت في فناء ربع هذا الكتاب، لأظهر مافيه من الأمور الصعاب، وأبين مافيه من المعضلات، وأوضح مافيه من المشكلات، وأورد فيه من سائر الفنون

---

(١) مقدمة عمدة القارئ ص٨

بالبيان، ماصعب منه علي الأقران، بحيث أن الناظر فيه بالانصاف، المتجنب عن جانب الاعتساف. إن أراد مايتعلق بالمنقول ظفر بآماله، وان أراد مايتعلق بالمعقول فاز بكماله، وماطلب من الكمالات يلقاه، وماظفر من النوادر والنكات يرضاه،

التعليق:

إن منهج الحافظ بدر الدين العيني لايقل عن سابقه شيخ الاسلام ابن حجر وإن كان تميز عنه كما رأينا بإفراد كل ناحية من الحديث بعنوان خاص بها مما يسهل لكل طالب تحصيل بغيته بقرب ويسر وسهولة.

وهذا هو المنهج التحليلي المنتظم والمستوعب الدقيق الواضح فى شرح أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

فهو يستقصى فى مسائله، ويشرح الحديث من جميع مناحيه، فلكل طالب بغيتة فى كتابه- إن شاء الله تعالى - مجودة فيما يتصل بالحديث النبوي. فمن طلب المنقول ظفر به - كما قال - ومن طلب المعقول وجد بغيته.

وبهذا تستطيع القول أن عمل المتقدمين من العلماء لم تكن أعمالا عشوائية، وإنما كانت قائمة على مناهج منتظمة لاإفراط فيها ولاتفريط، وهو من قبل ومن بعد الفتح الرباني.

ولايفوتنا في هذا المقام أن نشير إلي أن الامام العيني قد قدم لكتابه، مثلما صنع الامام شيخ الاسلام - إلا أنها جاءت قصرت دون إخلال أو تقصير.

فقد تعرض من خلال المقدمة لاسناده هو فى الكتاب ثم عشر فوائد منها مايتصل بالامام البخاري ومنها مايتصل بمصطلح علم الحديث، فهي مقدمة ذات فوائد جمة يحتاجها كل من أراد الافادة منه علي أتم وجه. رضى الله تعالى عن الامام العيني وعلماء الشريعة الأجلاء فى كل زمان وعصر.

---

(١)المقدمه العمدة القارىء جـ١ صـ٣,٤.

ومنهم من له ذهن ثاقب وعبارة سلسة مطواعة، يتقفرون العلم، ويستخرجون درره، ويحسنون نظمها فى عقد فريد متسق، تصغى له الآذان، وتميل له القلوب.

وهكذا نجد أن أحوال وصفات المؤلفين والشراح ليست واحده، انما هى متعددة مع هذا التعدد متفاوته، فينبغي لكل مؤلف أن لايقف عند مرتبة واحده، بل يبذل الجهد كي يرتقى إلى مرتبة أعلى.

ثانيا:ضرورة إتباع المنهج العلمى فى الحديث التحليلى:

أ-معني المنهج: منهج مصدر ميمي، لنهج ينهج مفتوح العين، والمضارع من باب قطع، وفتح، والمصدر منه نهج، يفتح فسكون، ويدور معناه على الوضوح والبيان. قال تعالي: ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾ (١)

قال الرازى: «المنهج يوزن المذهب، والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، وهجه أيضا سلكه،وبابهما قطع» (٢)

وجاء في القاموس: «**النهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج**»(٣) وقال **ابن منظور**: «طريق نهج: بيِّن واضح ،وهو النهج... وطرق منهجة، وسبيل منهج: كنهج، ومنهج الطريق وضحه.

والمنهاج كالمنهج وفى التنزيل: «لكل منكم شرعة ومنهاجا» وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً.. والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار منهجا»(٤)

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨

(٢) مختار الصحاح ص٦٨١

(٣) القاموس المحيط ح١ص٢١٠

(٤) لسان العرب يتصرف ح٣ص٧٢٧ (بيروت)

يستخلص من هذا التحليل اللغوى أن كلمة منهج الطريق الواضح والمسلك البين.

والمنهج عند علماء أصحاب المناهج وطرق التدريس يعرفه د/أحمد بدر فى الاصطلاح بقوله: «وأصبح معني إصطلاح المنهج: الطريق المؤدي إلي الكشف عن الحقيقة فى العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن علي سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلي نتيجة معلومة. (١)

إحتراز وتنبيه: نشير فى هذا الاحتراز إلي أن علماء الحديث هم أول من استخدموا القواعد المنهجه فى الحكم على الحديث من خلال القواعد والقوانين التى يعرف بها حال السند والمتم.

ب - **معني التحليل**: التحليل مصدر حلل «**وَحَلَّ العُقْدَةَ فتحها**»(٢) وفى لسان العرب « حَلَّ العقدة يحلها حلا، فتحها، ونقضها فانحلت... والاحليل والتحليل مخرج اللبن من الثدي والضرع» (٣) ومن خلال البحث فى كلمة «منهج وتحليل» وكلام العلماء يمكن استخلاص التعريف الآتي:

أن المنهج التحليلى للحديث النبوي: «هو الطريقة التي يتبعها المؤلف لشرح حديث ما واستخراج مافيه من إرشاد وتوجيه وأحكام على جهة الاستيعاب بقدر الطاقة وفق قواعد عامة مع التوضيح والبيان».

ويعني هذا التعريف أن المؤلف فى الحديث التحليلي يقوم باستخراج كل مافى الحديث من لغة ومعان للمفردات ويذكر لكل كلمة مالها وماعليها،

---

(١) أصول البحث العلمي ومناهجه ص٣٣- وكالة المطبوعات (عبد الله حرمى)

(٢) مختار الصحاح ص١٠٥

(٣) لسان العرب ح١ص٥٠٧ بتصرف/راجع القاموس المحيط ح٣ص٣٥٩,٣٦٠

وأنبه على مايحضرنى فى الحال فى الحديث من المسائل العمليات، وأشير إلي الأدلة فى كل ذلك إشارات- إلا فى مواطن الحاجة إلي البسط للضروريات، وأحرص فى جميع ذلك علي الايجاز وإيضاح العبارات، وحيث أنقل شيئا من اسماء الرجال واللغة وضبط المشكل والأحكام والمعانى وغيرها من المنقولات، فإن كان مشهوراً لا أضيفه إلي قائله لكثرتهم إلا نادراً لبعض المقاصد الصالحات، وإن كان غريبا أضفته إلي قائليه إلا أن أذهل عنه فى بعض المواطن لطول الكلام أو كونه مما تقدم بيانه فى الأبواب الماضيات، وإذا تكرر الحديث أو الاسم أو اللفظ ونحوها بسطت المقصود منه في أول مواضعه، وإذا مررت على الموضع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه فى الباب الفلاني من الأبواب السابقات وقد أقتصر عل بيان تقدمه من غير إضافة أو أعيد الكلام فيه لبعد الموضع الأول أو ارتباط كلام أو نحوه أو غير ذلك من المصالح المطلوبات.

وأقدم فى أول الكتاب جملا من المقدمات. مما يعظم به إن شاء الله تعالي ويحتاج إليه طالبو التحقيقات، وأرتب ذلك فى فصول متتابعات ليكون أسهل فى مطالعته وأبعد من السآمات(١)

التعليق:

إذا تدبرنا بالدرجة الأولي منهج الامام النووي لوجدناه- والحق يقال: من أمثل بل أمثل المناهج التحليلية لشرح الأحاديث النبوية، فهو منهج جمع فأوعي، واستوعب أطراف الحديث، دقيقها وعظيمها، ظاهرها وباطنها، فلم يترك شارة ولاواردة، تصريحا أوَ تلميحا إلا واندرج فى فحوي هذا المنهج.

ولكن ضعف الهمم - كما بين رحمه الله تعالى فى عصره والأمر أشد في عصرنا - لايناسبه تطبيق هذا المنهج بكل حذافيره، وقد اعتذر عن البسط

---

(١) مقدمة شرح النووى الصحيح مسلم ح١ ص٤,٥

بفتور الهمم وقلة الراغبين، وفي ذلك منقبة عظيمة ودعوة جليلة للشراح والمؤلفين لمرعاة أهل العصر عند الكتابة والشرح والتأليف.

وهناك جزئية تميز بها الإمام النووى من الناحية الشكلية وهى تجمع المبحث الواحد تحت عنوان خاص بها، وهو أمر يسهل علي كل طالب الوصول إلي طلبه بيسر وسهولة، كما أن فى ذلك أهمية بالغة في إستيعاب الموضوع بطريقة منظمة ودقيقة.

ومما يذكر له بالفضل أنه قدم للشرح بمقدمة عظيمة لأصول هذا العلم قواعده، ولاعجب فكتابه «التقريب» بشرح السيوطي مازال من أجل مراجع أصول علم الحديث، فكأنه يشير إلي أن المطلع فى كتابه ينبغي عليه أن يكون ملماً بقواعد وقوانين هذا العلم حتي يسهل عليه الافادة منه، إفادة تامة شاملة وكامله.

ومما يلاحظ أنه لم يخص كل حديث غاليا - بشرح خاص به إنه يدمج شرح أحاديث الباب بعضها ببعض، كما لايفوته أن يقدم للكتاب ببحث متوسع فى موضوعه فكأنه يستعيض بذلك نسبيا عن الاطالة فى شرح الأحاديث وتحليلها.

رضى الله تعالى عن الامام النووى وأرضاه.

رابعا: نماذج لمناهج المعاصرين للحديث التحليلى:

أما عن شرح العلماء المعاصرين للأحاديث النبوية تحليلياً فإنها تميزت فى غالب أحوالها بما يلى:-

أ- ذكر الحديث كاملا فى أعلى الصحيفة تارة باسناده تاماً، وغالبا بالاقتصار علي الراوي الأعلي من الاسناد وهو الصحابى.

ب - التهذيب فى الكلام عن الحديث وذلك بتقسيمة إلي جزئيات كما فعل الامام بدر الدين العيني وغالبا مايُقْتَصَرُ فيها على الترجمه للراوى مبسطة - والمباحث العربية التى تشمل معاني الألفاظ ومافى الجمل من بلاغة دون فصل بينها ثم فقه الحديث أو تحليل الحديث ثم مايؤخذ من استنباطات توجيهية وأحكام شرعيه.

وقد يسبق عند البعض الكلام على اسناد الحديث دون استطراد ترجمة الراوي، وقد يذيد البعض، جانبا وهو المعنى العام للحديث وهذه تسبق غالبا تحليل الحديث أو فقه الحديث بعنوان مستقل **(المعنى العام)**.

جـ - وبالمقارنة بين المتقدمين والمعاصرين من علماء السنة نجد أن علماء العصر قد نحو منحي اليسر والسهولة فى الألفاظ مراعاة لأهل الزمان وطلاب العلم. الذى يريد الوصول إلي مقصده دون عناء، وغوص فى بحث الأسانيد والرجال والمؤتلف والمختلف والعالي والنازل..الخ دون الآحاد منهم، لذلك كان جل إهتمام علماء العصر إيصال العلوم إلى طلابها بيسر وسهولة مع الايضاح والبيان من غير إخلال ولاتقصير خشية الملالةعلى طلاب العلم ونفرة قلوبهم عن خدمة السنة النبويه والافادة منها، فقاموا - جزاهم الله عنا خيرا-بالغوص فى بحار السنة النبوية وتقديم وردها خالصة لطلابها، مما يرغب

القارئ فى الأخذ بآداب السنة النبوية وإرشادها وتوجيهاتها لما يحقق للمتخصص العمل في مجال الدعوة، ويتيح للقاريء العادي الافادة المباشرة.

د- ومما يلاحظ في تأليف علماء عصرنا الأجلاء التنويع فى شرح السنة النبوية تبعا لتخصصاتهم فنري منها الآتى:

- شرحاً تحليلياً أكاديمياً مستوعبا على جهة الايجاز والأختصار- كما سبق - كالبعد عن التوسع فى الكلام عن الاسناد، وترك الكلام فيه لعلم الحديث دراية - الذي يدرس علما مستقلا فى الكليات الأزهرية.

-ومما يلاحظ أيضا أنه وجد من أهل العصر من يكتب في أدب الحديث النبوي كتابة تحليلية، مراعيا بالدرجة الأولي البلاغة والفصاحة النبوية.

-ومما يلاحظ أنه وجد من يكتب شرحاً تحليليا لكنه يركز من خلالة علي النواحي الاجتماعيه وهو يتبع منهج السابقين فى الترجمة للصحابي وبيان المعاني اللغوية، ويخص الشرح بالنواحي الاجتماعيه بحسب مفهومه ولهذا فوائد فمشارب الناس مختلفة، والشريعة قادرة على تنظيم جوانب الحياه المختلفة.

-ومن أنواع الشروح الجديدة القديمة مادة «فقه السنه» والتى تدرس الآن كمادة مستقلة فى كليات الشريعة بالجامعة الأزهرية الشريفة بمصر وغايتها استنباط الأحكام الفقهية، وطريقة الدلالة من الحديث النبوي الشريف على الحكم.

ونذكر فيما يلى نماذج لبعض هذه الأعمال الجليلة.

نماذج المعاصرين من علماء السنه

كنت قد عزمت علي إلحاق نماذج من مؤلفات علماء العصر كما وردت فى مصادرها لكنني وجدت أن البحث ربما يطول (١) ومن ثم أكتفى بذكر خطتهم المنهجية فى هذه المؤلفات والله المستعان.

أولا: كتاب «المختار من كنوز السنه»

مؤلفة فضيلة الاستاذ الدكتور محمد شوقى خضر السيد أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين العريقة بجامعة الأزهر بالقاهرة. وهو أستاذ جليل ومرب فاضل وعالم همام وبارك الله فيه وجزاه خيراً.

منهج المؤلف المختار:

يحتوى هذا المؤلف القيم- فى الجزء الأول منه- على مجموعة من الأحاديث المختارة فى الطهارة من كتاب الامام مسلم رحمه الله تعالي يقول فضيلته فى المقدمه عن منهجة المتبع فيه مايلى:

«... ولما كانت للسنة النبوية هذه المكانة العظمى فقد قمت باختيار طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة وتصديت لشرحها والتعليق عليها بعبارة سهلة ميسرة، وقد راعيت في انتقائها أن تكون أسانيدها ومتونها مشتملة علي فوائد جمة وجعلت الكلام فى كل حديث مشتملا على مايلى:

أولا: تخريج الحديث: وقد ذكرت من خرجه من الأئمة مع العزو إلي الكتاب المخرج منه.

---

(١) وقد أرشدنى ووجهنى إلي عدم الاطالة فضيلة الاستاذ الدكتور/أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث ونائب رئيس جامعة الأزهر الشريف، وعضو اللجنة العلمية الدائمة بارك الله فيه، وحفظه ورعاه.

ثانيا: التعريف براوي الحديث: وقد ذكرت فيه ترجمة موجزة لكل راوٍ وتشتمل غاليا على نسبه ووطنه وبعض الذين روي عنهم، وبعض الذين رووا عنه، وبعض مانقل في الثناء، عليه وذكرت ماله فى الصحيحين والسنن الأربع مع بيان المتفق عليه عند الشيخين منها وماانفرد به كل منهما.

ثالثا: شرح الحديث: حاولت فى هذا المبحث ابراز الكثير من معاني المتن والكلام عن فقه الحديث، ومايستنبط منه بما يناسب الأذهان من وضوح العبارة، وحسن التنظيم، ويجيب علي كثير من التساؤلات التي قد تعرض لفكر الباحث، كما حاولت الربط بين مظاهر الحياه المادية وبين العقيدة، بما يوضح موقف المسلم من أسس الحياه ومبادئها كل ذلك بما يحتمله لفظ الحديث ولايخرج بنا عن الموضوع الذى جاءت السنة لتبينه ويسير بنا مع المنهاج الصحيح لدراسة السنة»(١)

التعليق:

إذن فهذا المنهج المختار لمؤلف المختار وهو منهج شامل ومستوعب لجوانب الحديث تبعا للمنهج التحليلي لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وقد عنون المؤلف لكل جانب كما يلى:

١- مايتعلق بالاسناد.

٢- التعريف براوى الحديث.

٣- المعانى اللغوية.

٤- الشرح والبيان.

٥- الفوائد والأحكام. والتى ظهر فيها مدى الدقة والعمق فى استنباط

---

(١) المختار من كنوز السنه ح١ص٨,٩

الأحكام والتوجيهات النبوية الشريعه، وفقه الله تعالي وسدد خطاه. (١)

ثانيا: كتاب «قبسات من هدي السنة»

مؤلفة: فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور رئيس قسم التفسير والحديث وعميد كلية الدراسات الاسلامية للبنات بجامعة الأزهر، والوزير السابق لوزارة الأوقاف المصرية، وهو من علماء العصر الأجلاء فى مجال السنة النبوية، وداعية اسلامي جليل- حفظه الله ورعاه.

منهج المؤلف فى كتابه: (٢)

فهو كتاب قيم احتوى علي مجموعة مختاره من أحاديث النبس ﷺ ، وقدم لهذه المجموعة بمقدمة طويلة نافعه ومفيده أشار فيها إلي تضافر النصوص القرآنية والسنة النبوية على تعميق الايمان وتصحيح العقيدة، وتقويم الخلق، وتهذيب السلوك وتربية الفرد والمجتمع. (٣)

وبدأ هذا الجزء - الثاني - الذي شرفت باقتناءه - بالحديث الأول قائلا مؤلفة الفاضل: وروي البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: انما الاعمال بالنيات..الخ وقد عنون المؤلف لجوانب الحديث بما يلي:

١- ترجمة الراوى وتخريج الحديث من مظانة فى كتب السنه كلاهما فى هامش الكتاب.

---

(١) المصدر السابق ح١ص١٠ ,٢٧

(٢) شارك فى هذا الصرح العلمى الشامخ في الحديث النبوى فضيلة الاستاذ الدكتور/ محمد رشاد خليفة أستاذ الحديث بكلية الدراسات الاسلامية للبنات بالقاهرة وله مؤلفات حديثية رائعة لبيان (دراية، رواية) ويكفي فخراً وثناء المشاركة في طبع وتصحيح بعض نسخ القرآن الكريم جزاه الله تعالى خيراً.

(٣) راجع المقدمه في(قبسات من هدى السنة) ح٢ص٥:١٢

٢- المفردات: وتكلم المؤلف عن كل كلمة وعبارة فى الحديث بإسهاب أعطي كل واحدة منهما حقها ومستحقها من التفسير اللفظي والبيان البلاغي والمعنوي ثم مدلول كل جملة باسلوب الضليع والعالم الفاضل.

٣- عنون فضيلته لموضوع الحديث بقوله: «الناس بين الاخلاص والرياء، وذكر ستة أقسام للناس فيما يتعلق بالعمل والمراءة فيه. وقد استشهد في كل نوع بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية المخرجة.

٤- مايرشد إليه الحديث: وقد ذكر كل استنباط توصل إليه ولم يتركه مجرداً أيضا وأنما دلل عليه بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

وبين فضيلة المؤلف فى المقدمة أن هذا هو الحديث التحليلي بقوله (وهذا هو الجزء الثاني من كتابنا «قبسات من هدى السنه» . يحتوي دراسة تحليليه لبعض الأحاديث النبوية الجامعة)(٢) جزاه الله خيراً وسدد خطاه.

ثالثا: كتاب «فتح المنعم شرح صحيح مسلم»

مؤلفه: فضيلة العالم الجليل الاستاذ الدكتور/ موسي شاهين لاشين أستاذ الحديث الشريف بالجامعة الأزهرية وعميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر سابقا وصاحب فتح المنعم - بارك الله تعالي للمسلمين فى عمره ونفعنا بعلمه.

منهج المؤلف فى الكتاب:

إنصب عمل المؤلف فى هذا الكتاب القيم علي شرح صحيح الامام مسلم لأنه لم يكتب فيه شروحا مثل صحيح الامام البخاري ولذلك كان إختيار

---

(١) راجه كتاب (قبسات من هدى السنه) ح٢ص١٣:٣٥

(٢) مقدمة المصدر السابق ح٢ص١٢

فضيلته كما قرر فى المقدمة. (١) يقول المؤلف عن خطته فى الشرح: «... أمام هذه الظروف فضلت التعجيل بشرح صحيح مسلم فى كتاب سميته «فتح المنعم» ورسمت له منهجا وطريقة أرجو أن يسدد الله خطاي فى سلوكها وأن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

سأجمع الروايات المتعددة للحديث الواحد، طالما أعتقد أنها لحديث واحد، ثم أقوم بشرحها كوحدة، والواقع أن صحيح مسلم يضم كثيرا من الأحاديث المكررة بسبب إختلاف الرواة فى روايتها بالزيادة والنقص، والتغيير والتقديم والتأخير، بل قد يفرق بين روايات الحديث الواحد بأحاديث أخري، كما فعل فى حديث معاذ وإردفه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحديثه بحق الله علي العباد وحق العباد علي الله.

سأجمع أمثال هذه الروايات تفاديا لتكرار الشرح وتخلصا من إحالة اللاحق علي السابق.

وسأختصر الأسانيد- وأقتصر علي الراوي الأعلي، وأوفر مجهودي ومجهود الطالب للبحث في متن الحديث وصلبه بدلا من التشتيت بين رجاله وشرحه، خصوصا وللإسناد كتبه وفرسانه، وقد قصرت الهمم وكلت العزائم وعزّ ميدانه.

وسأبدأ بكتاب الايمان، مؤجلا شرح مقدمة مسلم إلي مابعد شرح الأحاديث، لأضعها في جزء خاص أسوة بالامام الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى.

وحرصا على تعميم النفع، واستفادة العامة والخاصة، سأتناول شرح الحديث بعبارة مبسطة وأسلوب سهل تحت عنوان **(المعنى العام)**.

---

(١) راجع مقدمة فتح المنعم ح١ ص٣.

ثم أتكلم عن كلمات الحديث وتراكيبه من الناحية اللغوية، ومايحتاجه طالب القسم العالي من النحو والبلاغة تحت عنوان **(المباحث العربية)**.

ثم أبسط الأحكام الشرعية، وأجمع بين الروايات المختلفة، وأعرض آراء العلماء في وجه الاستدلال به، أو الرد عليه، وأبرز مايؤخذ منه من الأحكام والفوائد تحت عنوان **(فقه الحديث)**.. (١)

التعليق:

وهذا المنهج الفاضل لصاحبه المفضال - بالاضافة إلي ماذكرنا سابقا، يعد غرة في جبين عصرنا وإجتهاد العلماء فيه في خدمة السنة النبوية الشريفة وبالإطلاع علي الحديث الأول منه نجد أن المؤلف قد ذكر أربع روايات مجردة - كخطته - من الاسناد ثم عنون لجوانب البحث في الحديث كالآتى:

١- المعنى العام.

٢- المباحث العربية: وقد خص كل طريق بالكلام عن متنه.

٣- فقه الحدث: وفيه إشار إلي حصر الموضوع من الروايات المذكورة فى النقاط الآتية:

أ - مذهب القدرية وشبهتهم والرد عليهم وحكم القائل بمذهبهم.

ب- أحوال نزول جبريل على النبي صلي الله عليه وسلم والسبب فى مجيئه فى هذه القصة.

ج- حقيقة كل من الايمان والاسلام والنسبة بينهما.

د - حقيقة الاحسان ومراتبه.

هـ - الكلام عن الساعة.

---

(١) مقدمة فتح المنعم ح١ص٤,٥

و - الأحكام المستفاده من الحديث (١)

وفى هذا المنهج طرق لجميع جوانب المتن بأسلوب سهل واضح يناسب أهل عصر المؤلف وزمانه وهو أيضا منهج جدير بالاتباع، ونرى أن الناحية التطبيقيه المبسطة للإسناد ستكون فيها فائدة، إن شاء الله تعالى - قريبة المنال لو أنها أضيفت إلي هذا العمل الذي يستحق الإجلال والتعظيم والاكبار من طلاب العلم.

رابعا:من النماذج المختارة كتاب «مختصر الأحاديث النبوية الشريفة»

مؤلفه: فضيلة الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور الشيخ محمود فرج العقدة رحمه الله تعالى.

منهج الكتاب:

وفيه إقتصر المؤلف علي ذكر الحديث براويه الأعلي دون بقيه الاسناد حيث قال «عن أبى موسي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» رواه أحمد ومسلم والترمذى» وتارة يتبع الحديث بروايات مناسبة وآيات قرآنية فى موضوعة وكان خطت المؤلف فى الشرح كالآتى:

١- اللغه وتارة الاعراب.

٢- الاسرار البلاغيه.

٣- المعنى.

٤- أغراض الحديث.

---

(١) راجع المصدر السابق ح١ ص٧:٤٣ مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر ١٣٨٩-١٩٧٠م

وعلى هذا المنهج سار فى معظم أحاديثه المختارة من عموم كتب الأحاديث. (١)

خامسا: كتاب « أدب الحديث النبوى»

مؤلفه: الاستاذ الدكتور بكري شيخ أمين.

الكلام على الكتاب والمنهج:

هذا الكتاب من عنوانه يدل علي أن اهتمام صاحبه الفاضل من الحديث هو البلاغة والأدب النبوى الشريف، وقد قُسِّمَ الكتاب إلي قسمين الأول تكون من مجموعة مسائل فى علم الحديث (دراية)

الثاني شرحه مجموعة من الأحاديث واتبع فيها سيادته مايلى:

١- ذكر الحديث مجردا عن الاسناد والراوى الأعلي فيبدأ بقوله: قال رسول الله ﷺ «بنى الاسلام على خمس.... الخ.

٢- سار فى شرح الحديث على مايلى:

أ- الجانب البيانى وفيه تعرض للناحية الأدبية فى الحديث وبلاغة التشبيه النبوى فيه.

ب - ثم عنون بقوله (تحليل أهمية الاركان الخمس) وشرح كل واحدة على حده. (١)

---

(١) راجع المنهج فى الكتاب: مختصر الأحاديث النبوية الشريفة جمع وشرح فضيلة الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور الشيخ محمود فرج العقده، بمراجعة الاستاذ الدكتور عبد المنعم خفاجى مكتبة جمهورية مصر الذي يقول فى خاتمة الكتاب(وأكاد أعتقد صادقا أنه لم يكتب عالم قديم أو حديث فى تحليل أحاديث رسول الله ﷺ يمثل هذه الغزارة وذلك الفيض والإلهام والتحليل والشرح الذى نلمسه فى هذا الكتاب). وأقول ربما كان هذا قبل ظهور علماء العصر والله أعلم وأيضا ربما لم يقع بين يدى فضيلة كتاب المختار لفضيلة أ.د/ محمد عبد الله درراز.

جـ - وتارة يبدأ الشرح بعنوان (**«في البلاغة»** ثم **«المعني»**) (١) وتارة (**في اللغه والبلاغه**) ثم يتبعه بقوله (**التحليل**) (٢) وتارة بعنون لجوانب الحديث بـ **«الجانب البياني»** ثم **«الجوانب الاجتماعية»** وهكذا فلكل حديث لديه الجوانب الخاصة به جزاه الله تعالى خيراً.

---

(١) راجع الحديث الأول من (أدب الحديث النبوي ص١٢١ :١٢٨)

(٢) المصدر السابق ص١٢٩ :١٣٢

(٣) المصدر السابق ص١٣٣ :١٣٥ .

الخاتمة

أولا: النتائـــــــج.

ثانيا: المقترحـــات.

أولا : النتائـــج

ومن خلال الدراسة السابقة والتدبر لمنهج المتقدمين من العلماء الأجلاء وعلماء عصرنا فى شرح حديث النبي صلي الله عليه وسلم بأسلوب تحليلي وصلت إلي النتائج الآتية:

١- ضرورة وضع قواعد منهجيه لدراسة الأحاديث النبوية من خلالها يتحقق حفظ السنة النبوية الشريفة ثاني مصادر التشريع الاسلامي وصيانتها عن أيدي العابثين، فلا يتعرض للكتابة فيها كل من هب ودب، فيقوم عمل عشوائي خاليا من الوضوح والبيان المناسب لشرف الحديث النبوي، بما قد يؤدي للعبد عن مدلولها الشرعي، وطريقها الرباني الهادي إلي الحق وإلي طريق مستقيم.

فيكون هذا المنهج بمثابة ميزان ومقياس لحسن الكتابة فى الحديث النبوي ونقطة إنطلاق لفحول العلماء، الذين أفاض الله تعالى عليهم من نور علمه وأسبغ عليهم لباس التقوي.

٢- ينبغى لمن يكتب فى الحديث التحليلي أن تتوافر فيه شروط وآداب تتسق مع ما يقوم به من عمل كحفظ كتاب الله تعالى حفظا تاماً، مع صدق الاعتقاد، وصحة التمسك بسنن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن تكون غايته خدمة شرعة الله تعالى، بعيداً عن البدع ومحدثات الأمور، صاحب همة عالية فى طلب العلم، متواضعا للعلم وللعلماء، غير مترفع عن طلابه فيلين لهم الجانب ويسر لهم طريق العلم والعمل، واسع الاطلاع لفروع العلم المختلفة خاصة التي تساعده على فهم مقاصد وغايات الحديث النبوى الشريف...الخ.

٣- ينبغي للمتصدي للكتابة التحليلية للأحاديث النبوية أن يكون جامعا للعلوم التى لابد منها لهذا العمل، خاصة اللغة وفروعها من نحو وصرف وبيان وبديع ومعان.... وإطلاع على كتب الأدباء والبلغاء.

٤- الإلمام الوافر بقواعد أصول الحديث، من متواتر وآحاد ومقبول ومرود وصفات كل منهما، والناسخ والمنسوخ والعالي والنازل، والمحكم والمتشابه، والمتفق والمختلف وعلم الرجال... الخ فإنها أمور لابد منها لمن يحقق إسنادا أثناء شرحه التحليلي.

٥- أن يكون الشارح علي دراية بأساليب الشرح وطرق العلماء فى طُرَق الأحاديث النبوية الشريفة مستعملاً أبلغ الكلام كما يقول أبو منصور الثعالبي «أبلغ الكلام ماحسن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إعجازه»... ويقول: أبدع الكلام ماراقت أصوله، وفصوله، وطاب مقطوعه وموصله، وإذا أسرع إلى الآذان وصوله تصور فى القلب حصوله. (١)

٦- ومما يدفع إلى ضرورة وضع منهج للحديث التحليلى تعليم المبتدىء ومعاونته حين التأهل للكتابة والتأليف، فيكون المنهج بالنسبة له منارات على الطريق، لحمايته من التشتت والإنحراف والتخمين، فيخدم سنة سيد المرسلين على بصيرة ونور ويقين، ونتائج الأفكار لا تقف عند حد -كما سبق- وتصرفات الأنظار لا تنتهى إلي غاية، فالعلم بحر زاخر، والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر.

٧- ومن نتائج الدراسة أن فى وضع منهج لشرح الأحاديث النبوية شرحاً تحليليا نهضة بالسنة النبوية الشريفة، وبقائها قلعة شماء وحصن حصين فى وجوه أعداءها المتربصين بها الدوائر، وفى ذلك إقتداء بأصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم النجوم الزواهر، الذين وضعوا أساس منهج التثبت فى رواية الأحاديث النبوية الشريفة رضوان الله عليهم.

٨- ومن النتائج أرى ضرورة أن يضاف إلي مادة مناهج المحدثين التى

---

(١) المبهج لأبى منصور النعابى ص٣٨

تدرس فى كليات أصول الدين، والدراسات الاسلامية بجامعة الأزهر الشريف، دراسة مناهج أشهر من قاموا بشرح المصنفات الحديثة، كدراسة منهج شيخ السلام ابن حجر فى فتح البارى وكذا العلامة بدر الدين العيني فى عمدة القاريء، والامام محي الدين النووى في شرح صحيح الامام مسلم...الخ.

٩- ومن النتائج أيضا ضرورة أن تحتوى مقدمة الشارح لمنهجه المتبع فى شرحه حتى يكون عاملا مساعدا للوصول إلي المراد، مقتديا في ذلك طريق من تقدم من العلماء الأجلاء، ذوى المدح والذكر والثناء. والله أعلم.

ثانيا: المنهج الشمولي التكاملى التحليلى المقترح لدراسة الأحاديث النبوية دراسة تحليلية.

وفى نهاية المطاف تصل الدراسة إلي بعض المقترحات فيما ينبغي أن تكون عليه الدراسة المنهجية التحليلية للأحاديث النبوية نذكرها فيما يلي:

١- مقدمة تحتوي على منهج الشارح فى كتابه كما سبق فى النتائج.

٢- ذكر الحديث باسناده كاملا كما هو في الأصل المنقول عنه، ثم التعرض لما فيه من لطائف الرواه والمصنفين. لجعله ناحية تطبيقية عملية لما يدرس من قواعد أصول الحديث ومصطلحاته.

٣- الترجمه للصحاب ينبغي ألا تكون تاريخية فقط قاصرة على تواريخ المولدوالوفاه.

وسبب الاسلام والمدح والثناء، بل من الأفضل أن يتعرض الشارح إلي عدة مواقف مختارة من مواقفهم، ليبين من خلالها أن خصال الاسلام ليست أموراً نظرية، أو أنها فوق قدرة الانسان، بل انها مناسبة له، وضرورية لاستقامة الفرد والمجتمع كما قال تعالي: (لايكلف الله نفساً إلا وسعها). فهو دين موافق للفطرة الانسانية، طبق فى صدر الاسلام، فكان من أقوى عوامل أنتشار الاسلام فى مشارق الارض ومغربها، ودخول الناس في دين الله أفواجا، فأهله رهبانا بالليل ليوث بالنهار.

٤-بيان المدلول اللغوي لكلمات الحديث من جهه اعرابها ومعناها على كل وجه، ومعاني الكلمة الواحدة من حيث اللغه، والمراد بها في الحديث، والاشارة إلى معناها في القرآن إن كانت مما استعملت فيه وهكذا.

٥- بيان مواضع البلاغة والبيان في جمل الحديث وتراكيبه، وفي ذلك تعريف للقاريء ببلاغة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن فصاحته، وحسن تعبيره عن المعاني، بضرب الأمثال والتشبيه لإنزال المعنوي منزلة المحسوس، لتقريبه للسامعين وإبعاد شبح الاستغراب أو الأنكار عنهم.

٦- ذكر مناسبة الحديث، فكما يذكر المفسر سبب نزول الآية ليساعد ذلك علي فهمها، ومعرفة الحكم، فكذلك ينبغى لشارح الحديث أن يبذل الجهد فى العثور على أسباب ورود الحديث. وقد ألف فى ذلك العلماء منهم ابن حمزه الحسينى مؤلف كتاب «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث» وقد حققه أ٠د/ الحسينى هاشم رحمه الله تعالي.

٧- الكلام على دلالة الحديث الشرعية ومايحتوي عليه من معاني وأحكام، وإزالة التناقض الظاهري بينه وبين حديث آخر أو آية قرآنية، أو بيان الناسخ والمنسوخ، ومايتعرض له الشارح عادة من بيان الارشاد والتوجيه النبوي الرشيد، والآداب السامية، والقيم العليا للشريعة الاسلامية.

أيضا بيان مفهوم كل جملة علي حدة، وعلاقتها بما قبلها... ونحو ذلك كما أسلفنا فى النماذج المختارة سابقا- وهذا العلم فتوح وفيض إلهي، وغالبا ماتتضمن مفهوماً أصوليا أو حكما شرعيا أو آدابا إجتماعية.

وفى هذه الجزئية نري أن المؤلفين تتنوع أساليبهم في العنونة لها، فتارة يسميها البعض **«فقة الحديث»** وبعضهم يسميها **«الشرح والتحليل»** أو **«الشرح»** فقط أو **«المعنى»** وقد يقسم بعض المؤلفين هذا الجانب إلي قسمين:

أ- المعني العام ويقصد به المعنى الاجمالي للحديث.

ب- فقه الحديث وفيه يتعرض لكل ما أشرنا إليه سابقا- ولاضير فى ذلك فالبعض ينشد المعنى العام للحديث الاجمالي له.

٨- ويختم الشارح تحليله للحديث بوضع يد الطالب أو القاريء بيسر وسهولة على مايستنبط من الحديث أو مايرشد اليه الحديث من الآداب والفضائل.

هذا بعض ما أقترحه ليكون عليه المنهج التحليلي لدراسة الأحاديث النبوية دراسة تحليلية، وصل اللهم علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والله تعالي أعلم.

هذا وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل،

د/ عبد الله عبد العليم أبو العيون